الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج
–البويرة–
كلية الآداب واللغات ا

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues

التخصص: دراسات أدبية

الشخصية في رواية "قسوة أب" لأسيا غماري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبات :

- نورة شارفي
- صبرينة كنا ن
- صبرينة رماني

إشراف الاستاذ :

بوعلام العوفي

السنة الجامعية 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله كثيرًا ونشكره شكرًا جزيلا القائل في كتابه " ولئن شكرتم لأزيدنكم " على فضله وعطائه وكرمه، نحمده لأنه سهل لنا المبتغى وذلل لنا الصعاب وأعاننا على إتمام هذا العمل.

كما لا يفوتنا بعد الشكر الله تعالى أن نتوجه بالشكر والعرفان إلى من تفضل علينا بقبول الإشراف على مذكرة ليسانس، وإلى من كانت كلماته نورًا لنا ونصائحه وتوجهاته القيمة حافزة لنا لإتمام عملنا هذا، إلى الأستاذ الفضيل " العوفي بوعلام " جزاه الله كل خير وأطال عمره في الخير والبركة وجعل مثواه الجنة وإيانا إن شاء الله .

كما نشكر كل من أعاننا من قريب أو من بعيد على إتمام بحثنا من زملاء وأساتذة أسئل الله لهم العفو والعافية والسداد والتوفيق .

إهداء

لك الحمد ربي حتي ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى، فنحمدك اللهم على النعم التي أنعمت بها علينا ونشكرك إن كنا من الشاكريين .

أما بعد أهدي ثمرة نجاحي إلى من رأتني بقلبها قبل أن تراني عينيها، إلى تلك الغالية على القلب إلى منبع الحب والحنان أمي الغالية حفظها الله وجعل مثواها الجنة .

إلى رجل يهوى من أجلى الشقاء، إلى من إنحنى من أجل إستقامتي إلى من تعب من أجل راحتي، إلى أغلى وأسمى كلمة في الوجود إلى أبي الغالي، جزاه الله كل خير وجعل مثواه الجنة .

إلى أعز ما أملك في الوجود إلى أحبتي وغوالي إخواتي وأخواتي : رشيد، كمال، أحمد، إبراهيم، زليجة، سميرة، غنية، زهية، هدى .

إلى زوجات إخواتي وأزواج أخواتي وإلى الكتاكيت حاملين مشعل المستقبل جميع الأحفاد .

إلى كل عزيز على قلبي وبالأخص رفيقتي الطفولة ياسمين وإيمان .

وباقي رفيقاتي طول مشوار دراستي .

كما لا أنسى رفيقاتي اللواتي تقسمنا معًا محن البحث وعملنا عليه جنبا إلى جنب صبرينة وصبرينة .

إلى كل من أحبني إلى كل من عزني إلى كل من إحترمني إلى كل من قدرني. والحمد لله أولا وأخيرًا فهو الموفق والمعين .

شارفي نورة

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار ...إلى من علمني العطاء بدون انتظار ...إلى من احمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار و ستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم و في الغد و إلى الأبد والدي العزيز

إلى من حملتني في ظلمات ثلاث و اهدتني نور الحياة و علمتني هجاء الكلمات و ذرفت في أفراحي و أحزاني العبارات التي أطعمتني طعم الحنان بحبها و عطفها إلى أمي الحنون

إلى سندي وقوتي و ملاذي بعد الله إلى من أشدو بهم أزري و أشاركهم في أمري إخوتي مراد و رشدي و جمال

وأخواتي الواتي أنرن لي الدنيا بوجودهن و عطفهن و حبهن جميلة ، نوال ، نادية ، جميدة و إلى اعز أخت و رفيقة دربي في هذه الحياة أحلام

إلى البراعم الذين أناروا لنا الحياة بضحكاتهم و فرحهم ماريا ، هبة الرحمان ، رنيم ، دينا ، جوري ، عبد الصمد ، و إلى اغلي حفيدة ريتاج.

إلى أروع ما صدفت في دراستي ، أحبكم من أعماق قلبي ريم و حنان و مريم.

إلى كل عائلتي ومن سنادني و شجعني من بعيد و قريب خاصة عائشة وزهية و يامنة وجدتي .

إلى صدقاتي اللواتي أنجزن معي هذا العمل أقدم لهن جزيل شكر صبرينة و نورة .

كنان صبرينة

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا

أما بعد أهدي هذا العمل المتواضع البسيط إلى :

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، وكانت سندي في الشدائد فدعواتها لي بالتوفيق هي سر نجاحي إلى اغلى الحبايب إلى أمي الغالية سدّد الله خطاها وجزاها عنى خير الجزاء في الدارين.

إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار إليك من زرعت في طموحا صار يدفعني نحو الأمام إلى من سهر على تعليمي أرجو الله ان يمد في عمره ليرى ثمارًا حان قطافها أبي العزيز .

إلى من أرى التفاؤل والسعادة في عينيهم وحبهم يجري في عروقي إخوتي هشام ، لمياء ، لطفي .

دون أن أنسى من دعمتني في مشواري الدراسي ولم تتسنى لها الفرصة لترى تخرجي إلى روح جدتي الغالية ، رحمها الله وأرجوا أن يسكنها فسيح جناته .

إلى من ساندي ووقف بجانبي ودعمني : زوجي عبد الحق .

إلى رفيقة دربي الغالية : فاطمة .

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معًا نحو الإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف ثمرة تعلمنا إلى صديقاتي وزميلاتي في العمل نورة ، صبرينة .

ريماني صبرينة .

مقدمة

تعد الرواية من أبرز الفنون الأدبية الأكثر تعبيرًا عن الواقع، وذلك بسرد الأحداث والقصص ومعالجة مختلف القضايا الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة، كما تعتبر من أكبر الأجناس الأدبية تعقيدًا كونها تتخذ من الأنساق الفكرية والإيديولوجية متكافئ تكريس العمل الأدبي، حاملة بذلك رسائل إنسانية لديها أبعاد وإيديولوجيات معينة.

فالرواية تهتم بالإنسان ومشكلاته، حيث تطرح قضاياه الاجتماعية والفكرية والسياسية وقد عرفت هذه الأخيرة رواجًا واسعًا في الوطن العربي في القرن 20 نظرًا لدوافع تتطلبها وتستدعيها، فقد أصبحت الرواية في الآونة الأخيرة أكثر تعبيرًا عن الواقع وأكثر إلمامًا بتقلبات الإنسان العربي، حيث إستندت على الواقع لتبين مدى تنوع الفكر العربي واختلاف مذاهبه وتوجهاته، وساعدها على هذا طول حجمها وأسلوبها المرن الذي سمح بدوره بفتح المجال للتجارب الأدبية، فكانت الكتابة الروائية فيها أغزر وأكثر وهذا ما نجده عند الكتاب الجزائرين الذين كتبوا روايات كثيرة، وأبداعو فيها سواء باللغتين العربية والأجنبية، فمنهم من تناول مواضيع الثورة مواكبة للمرحلة الإستعمارية آن ذاك ومنهم حاول تسليط الضوء على الواقع ومعالجة القضايا الإنسانية و الاجتماعية، وقد تعددت الدراسات التي تناولت مؤلفات هؤلاء الكتاب وتغلغلت في أدق تفاصيلها، ولعل أبراز العناصر التي تناولتها هذه الدراسات الشخصية والتي تعد من الأركان الأساسية التي تدعم الرواية لترتئي إلى مرتبة تحريك العمل الروائي، فكل شيء في الرواية مسخر لغرض توضيح أبعاد الشخصية كعنصر فعال يحمل غايات وإيديولوجيات

مختلفة، ومن أبرز الروائين الجزائرين المعاصرين الذين إتكؤوا على الرواية لمواكبة روح العصر ومعالجة القضايا الإنسانية، نجد الكتابة الفتية المعاصرة " أسيا غماري " التي أبدعت في الساحة الأدبية في السنوات الأخيرة، بإنتاجاتها الروائية المختلفة التي تحمل أبعادًا اجتماعية وتوعوية بناءة حيث حاولت في غالب الأحيان التطرق إلى المشاكل الاجتماعية الراهنة التي يعيشها الإنسان العربي والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، لتصنع بذلك مسارًا أدبيا خاصًا بها حافلاً بالإنجازات التي لا تزال مستمرة في التقديم والإبداع، وقد حاولنا فيما يلي رصد إحدى أعمالها "قسوة أب" لنكشف ملامح الكتابة الروائية المعاصرة، ونحاول الكشف عن دلالة الشخصية وأبعادها في بناء الرواية، لنحظى بذلك بالتجربة الأولى من نوعها في إطار مواكبة التطور الاجتماعي والإنساني الذي تجسده الأعمال الروائية المعاصرة، أما السبب الذاتي لإختيارنا هذا الموضوع هو ميلنا إلى موضوع الرواية والميل إليه كونه يعالج ظاهرة اجتماعية مزجت بين فئات عمرية متفاوتة تستقطب مختلف الأعمار، وكذا لتحقيق رغباتنا في إكتشاف وتحليل الشخصية التي تتفاعل وتنسجم في النص لتشكل إطار عامًا حاملاً رسالةً إنسانية، وأيضا لمعرفة تجلياتها المختلفة في النص بإعتبارها مكونًا حساسًا يشغل مكان هامًا في الخطاب الروائي .

ومن هذا حاولنا دراسة الشخصية في رواية " قسوة أب " لأسيا غماري، والتي أحالتنا إلى عدة مشكلات، مما دفعنا إلى طرح الإشكالية التالية : ماذا تمثل

الشخصية؟ وما هي أنواع وتصنيفات الشخصية في الرواية ؟ وفيما تجلت الحمولة الإيديولوجية للشخصيات ؟ ومن أين إنتقت الروائية شخصياتها ؟ هل إنتقتها من حياتها اليومية أم من وحي خيالها ؟

وقد حاولنا في بحثنا هذا الإجابة عن هذه التساؤلات بغية الوصول إلى إستقراء المادة النثرية التي بين أيدينا، والمتمثلة في رواية " قسوة أب " لأسيا غماري، وبناءًا على هذا فقد إعتمدنا خطة بحث إقتضت أن تكون مقسمة إلى: ومدخل وفصلين إضافة إلى خاتمة والملحق، مصحوبة بقائمة المصادر والمراجع ففي المدخل تناولنا أهمية الشخصية الروائية ونظرة النقاد إليها، وحاولنا رصد أهم الدراسات النقدية المتعلقة بالشخصية، أما الفصل الأول وهو فصل نظري فيحمل عنوان تجليات الشخصية في الرواية، ويندرج تحته ثلاثة مباحث المبحث الأول تناولنا فيه مفهوم الشخصية (لغة /اصطلاحًا) أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى أهم التقسيمات والتصنيفات التي جاء بها الدارسون للشخصية مرورًا بالأبعاد الإيديولوجية، ليحمل المبحث الثالث عنوان محددات الشخصية الروائية، أما الفصل الثاني وهو فصل تطبيقي مرسوم بدراسة تطبيقية للشخصية (رواية قسوة أب أنموذجا)، و تناولنا فيه تقسيم شخصيات الرواية حسب ما جاء به الدارسون، بحيث تناولنا دراسة عامة للشخصية من حيث البناء الداخلي من خلال عرض الأبعاد الاجتماعية والنفسية والجسمية للشخصيات بينما تضمنت الخاتمة أهم نتائج التي خَلصُ إليها البحث، أضف إلى ذلك ملحقًا ضمَّناه

لمحة عامة وشاملة عن حياة الروائية، وملخص الرواية، إضافة إلى كيفية اختيار الروائية لشخصياتها، وقد إعتمدنا في دراستنا هذه منهج وطريقة فيليب هامون في تحليل الشخصية مع الإستعانة ببعض المناهج كالمنهج السيميائي، معتمدين على مجموعة من المصادر والمراجع ولعل أهمها، كتاب سّيميولوجية الشخصيات الروائية، لفيليب هامون ترجمة سعيد بن كراد، بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، النقد الأدبي الحديث لدكتور محمد غنيمي، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي د/ حميد لحميداني .

ولا يسعنا في الأخير إلا التسليم بأن هذا العمل ليس سوى محاولة بسيطة ومتواضعة بالنظر إلى الدراسات السابقة، وقد حاولنا فيه الكشف عن طرق تقديم الشخصية في الكتابات المعاصرة .

مدخل

1 - نظرة النقاد إلى الشخصية

لقد تعددت نظرة النقاد إلى الشخصية وخاصة في العصر الحديث، حيث دخل مفهوم الشخصية في النقد الأدبي الحديث من بوابة علم النفس، حينما ظهرت دراسات تحاول تفسير الأدب تفسيرًا نفسيًا، بحيث أن هناك من يرى أن الاهتمام بمصطلح الشخصية ظهر مع أرسطو، وهناك من يرى أن الاهتمام الحقيقي بالشخصية بوصفها عنصرًا في العمل القصصي ظهر في القرن 17، ومن بين النقاد الذين حاولوا دراسة هذه الظاهرة الشخصية نجد فلادمير بروب قد ركز في دراسته للشخصية على الأدوار والأفعال التي تقوم بها الشخصية في الرواية، وقد قلّل من أهمية نوع الشخصية وأوصافها وأخلاقها وطبائعها، لكون هذه العناصر متغيرة في الشخصية، أما العناصر الثابتة فهي ما تقوم به الشخصية من دور، كما يعتقد أن الشخصية هي أهم ما يتكئ عليه العمل السردي كما يقول بارث " إن بروب هنا يقيم سيكولوجية بسيطة مؤسسة على وحدة الأحداث التي يسندها السرد إلى الشخصيات وذلك لاعتقاده بأن الشخصية تشكل مستوىً وصفيًا لا عنى عنه لفهم الأحداث الواردة في السرد حتى يمكن القول بأنه لا يوجد سرد واحد في العالم بدون شخصيات " [1] .

[1] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص218، 219.

فهو بهذا ربط الشخصية بالدور وركز على فاعليتها داخل العمل السردي وحصر الشخصيات تبعًا للدور في سبع دوائر " حصرها في إحدى وثلاثين وظيفة قابلة لأن تتقلص في دوائر لا يتعدى عددها سبع دوائر هي : دائرة الفعل المعتدي – ودائرة الفعل الواهب ودائرة الفعل المساعد ودائرة فعل الأميرة، دائرة فعل الموكل – دائرة فعل البطل – دائرة فعل البطل المزيف " [1]، وقد ذكر هذا التقسيم حسن بحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي " سينتهي هذا الباحث إلى تحديد سبعة مجالات لحركة الشخصيات فهناك المغتصب والمانح والمساعد (للأميرة وأبيها) والأمر والبطل وأخيرًا البطل المزيف " [2]

وقد إهتم بروب بالشكل على حساب المضمون فهو قد ركز على الوظيفة التى تؤديها الشخصية في العمل السردي، كما لاحظ بروب أيضا أن " الحكاية تحتوى على عناصر ثابتة وعناصر متغيرة فالذي يتغير هو أسماء وأوصاف الشخصيات، وما لا يتغير هو أفعالهم " [3]، ومن أجل توضيح هذا قدم لنا بروب أمثلة :

" – يعطي الملك نسرًا للبطل، النسر يحمل البطل إلى مملكة أخرى .

- يعطي الجد فرسًا ل(سوتشينكو) بحمل الفرس هذا إلى مملكة أخرى .

---

1 - سعيد بن كراد، شخصيات النص السردي، البناء الثقافي منشورات جامعة المولى إسماعيل، مكناس المغرب 1994، ص99

2 - حسن بجراوي، بنية الشكل الروائي، ص218.

3- حميد لحميداني، بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي، ط1، آب 1990، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2003، ص24.

- يعطي ساحرا قاربًا لإيفان القارب يحمل هذا إلى مملكة أخرى .

- تعطي الملكة خاتمًا لإيفان، يخرج من الخاتم رجال أشداء يحملون إيفان إلى مملكة أخرى " [1].

وانطلاقًا من هذه الأمثلة، نلاحظ أن الثابت هو الوظائف التي يقوم بها الأبطال والمتغير هو أسماؤهم، ونستخلص من هذا كله أن " ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤلات عما تقوم به الشخصيات أما من فعل هذا الشيء أو ذاك وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير " [2].

2 - مفهوم الشخصية عند تودوروف

إنطلق تودوروف من منظور لساني لتعريف الشخصية شأنه في هذا شأن النقاد اللسانين، حيث اعتبرها علامة لسانية ذلك " أن مشكل الشخصية هو قبل كل شيء لساني لأنه لا يوجد خارج الكلمات ولأنه أيضا' كائن ورقي ' وسيكون من العبث رفض كل علاقة بين الشخصية والشخص : تمثل الشخصيات أشخاصًا، تبعًا، لظروف خاصة بالتخييل " [3] .

---

1 - حميد لحميداني، بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي، ط1، آب 1990، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2003، ص23،24.

[2] - نفسه، ص24.

3- تيزفيطان تودروف، مفاهيم السردية، ت/عبد الرحمان مزيان،ط1، 2005/2000، منشورات الاختلاف ، ص71.

ومن الواضح أن تودروف يعتبر الشخصية علامة لسانية وكذا قضية لسانية وذلك باعتبارها كائنًا ورقيًا موجودًا داخل النص الروائي، وأشار إلى أنه من غير الممكن الفصل بين الشخص والشخصية والعلاقة التي تجمع بينهما، بحيث أن الشخصيات ما هي إلا أشخاص خاضعون لظروف خاصة بالتخيل، وقد قسم تودوروف الشخصية إلى ثلاثة أنواع :

1 –الشخصيات العميقة .

2 –الشخصيات المسطحة .

3 –الشخصيات الهامشية .

وهذه التصنيفات من رغم إختلافها ومنطلقاتها إلى أنها تهدف جميعًا إلى تحديد دور الشخصية في العمل السردي وتفاعلها مع باقي العناصر السردية ومدى قدرتها على تحريك الأحداث .

3 - الجيرداس جاليان غريماس

لقد إنطلق غريماس من حيث انتهى بروب، حيث حاول تجاوز ثغرات أنموذج بروب الوظائفي " فقد قام بإضافة تصحيحات لازمة وصل من خلاله إلى اختزال وظائفه من إحدى وثلاثين وظيفة إلى ستة عوامل، كونه يرى وجود خلل في تعريف

الوظيفة عند 'بروب' " [1]، وقام باختزال الوظائف التي حددها بروب من إحدى وثلاثين وظيفة إلى ستة عوامل وهي الرسالة – الموضوع – المرسل إليه – المساعد – الذات – المعيق كما أن جذور تصور غريماس تمتد إلى أعمال سابقة مثل " نموذج بروب في تناول الحكاية، نموذج سويو في تناوله للنصوص المسرحية، نموذج تسيير في اهتمامه بالنحو البنيوي " [2].

ومن خلال هذه النماذج صاغ غريماس نموذجه العاملي الذي يصلح حسب تصوره لكل أشكال السرد، تترابط هذه الفواعل حسب غريماس وفق ثلاثة علاقات " علاقة الرغبة بين : الراغب، الذات والمرغوب فيه الموضوع، علاقة الصراع : بين المساعد (مساعد الذات) والمعيق (معيق الذات)، ... علاقة التواصل : بين المرسل (الطالب) والمرسل إليه (الحاصل على موضوع الطلب) " [3]، وهذا الأخير تهيمن عليه الصفة العلم، ويمكن صياغته كالآتي :

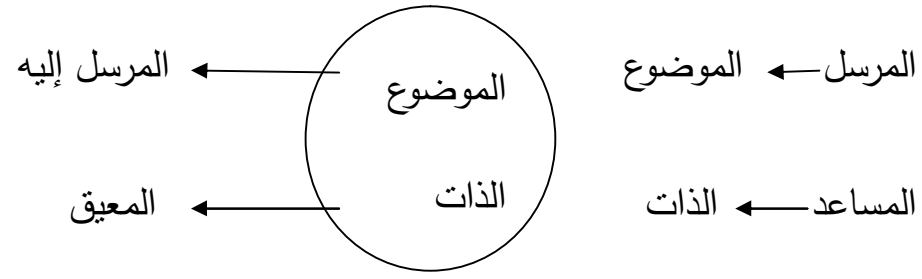

1- سامي الوافي، مدرسة باريس السيميائية (دراسة في المنهج) تاريخ النشر: 22يونيو 2010، في الساعة 6,20 منتدى منهج النقد الأدبي .

[2] - سعيد بوعيطة، المرجعية المعرفية للسيميائيات السردية (جريماس نموذجا)، المغرب ماي 2013.

[3] - نفسه .

إذ لم يكترث بالمستوى السطحي للنص السردي بل تجاوزه للمستوى العميق " وحاول مقاربة الشخصية من خلال ما سماه بالمسار التوليدي وهو مسار تحكمه بنيتان أساسيتان بنية عميقة وبنية سطحية تتألف البنية العميقة من مستويين ينهض كل منهما على مكونين : دلالي وتركيبي وتتألف البنية الخطابية السطحية من مستوى واحد ينهض بدوره على مكونين دلالي وتركيبي " [1] .

فالمستوى الأول من البينة العميقة حسب غريماس هو مستوى مورفولوجي عميق يرصد البعد الدلالي والمنطقي للنص السردي ويشمل قيمًا دلالية مجردة قابلة للتفجير، أما المستوى الثاني فيتم فيه نقل البنية من وضع مجرد إلى وضع آخر محسوس وهذا القلب الذي يحدث يقتضي بدوره طرح سلسلة من العلاقات يجمعها غريماس في التناقض والتضاد والتقابل والاقتصاد وهي علاقات قابلة لأن تجسد على حدود مربع سماه بالمربع السيميائي .

ولهذا عمل غريماس على تجاوز ما ذهب إليه " بروب " من حيث ضبط دوائر الأعمال في الحكايات لها بمحتوى تلك الحكايات .

تمثل تلك الشخصية المحرك الأساسي لعناصر الخطاب الروائي، كونها تلعب دورًا فعالاً في تحريك وتسير الأحداث تماشيا مع طبيعة الموضوع وعليه، " تعد الشخصية

1- حسين أوعيسي، سيميائية الشخصيات الروائية، مجلة عود الند الناشر: عدلي الهواري، العدد94-12 ربيع الأول 2019.

عنصرًا مهما من عناصر بناء الرواية لأنها تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها وتعد العنصر الأساسي الذي يصطلح بمهمة الأفعال السردية وتدفقها نحو نهايتها المحددة وهي الموضوع المركزي والمهم مبدئيًا للفن وإن جوهر العمل الروائي يقوم على خلق الشخصيات المتخيلة ولأن الشخصية الروائية لا يمكن فصلها عن العالم، الخيالي الذي يتمي إليه البشر و الأشياء " [1] ، وبهذا تغدو الشخصية عنصرًا فاعلاً لا يمكن الاستغناء عنه في العمل الروائي حيث تعد " إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال – أو يتقبلها وقوعًا – التي تمتد تترابط في مسار الحكاية " [2] .

ولأهمية الدور الذي تلعبه الشخصية حظيت بإهتمام علوم عدة منها علم النفس وعلم الإجتماع والطب النفسي وغيرها، وكل تناولها بحسب مجاله وتخصصه فعلم النفس تناول الشخصية من ناحية تركيبها أو أبعادها ونموها وتطورها وطرق قياسها ... وكذا اضطر بأنها " والشخصية بوصفها فرعًا هامًا من فروع الدراسات الأساسية السيكولوجية ترتبط أشد الارتباط وأوثقه بفرع تطبيقي، هام من فروع التخصص هو علم النفس الإكليني " [3] .

---

[1] - حنان علي، الشخصية الروائية (دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات) 2013/08/12.

2 - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1،2005، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان بناية عود الإسلام، ص33.

[3] - أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص30.

أما علم الإجتماع فإنه يهتم بدراسة الشخصية الإنسانية من حيث هي نتاج لحضارة أو ثقافة معينة " فعلم الإجتماع يهتم في دراسته للشخصية بمحددات البيئة الإجتماعية لها وتركز على عدم إنكاره لأثر العوامل الروائية بطبيعة الحال " [1]، وتكمن أهميتها كعنصر أساسي في الخطاب الروائي بتصوير المجتمع الإنساني الذي يشكل فيه الشخص العمود الفقري والقوة الواعية التي يدور في فلكها كل شيء في الوجود فهي المحرك الأساسي للأحداث ونظرًا للمركز الهام الذي يحتل الشخصية في الرواية لجأ أحد النقاد لتعريفها على أنها " قصة لقاء الشخصيات مع بعضها وإخبار بالعلاقات التي تنشأ بينها " [2] ، فالشخصية تتفاعل مع باقي عناصر الخطاب الروائي مشكلة بنية متكاملة ومتآلفة تخرج على شكل عمل روائي، إذن " فلا وجود لرواية دون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي ثم إن الشخصية الروائية فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمانية و المكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي وأطراده " [3]

[1] - أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية ، 30.

[2] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص269.

[3] - نفسه، ص20.

الفصل الأوّل: تجليات الشخصية في الرواية

1- مفهوم الشخصية.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

2- أنواع وأبعاد الشخصية .

أ- أنواع الشخصية.

ب- أبعاد الشخصية .

3- محددات الشخصية الروائية.

تحتل الشخصيات مكانة ريادية في الخطاب الروائي ،كونها العنصر الفعال الذي يحرك باقي عناصر المبنى الحكائي ، وقد تعددت مفاهيمها وتراوحت بين اللغوية و الاصطلاحية ،وكذا أنواعها و أبعادها . وهذا راجع للإيديولوجيات والثقافات والحضارات المختلفة، ولهذا يبذل الروائي جهدا في الاختيار و التنقيب عن شخصياته، نظرًا لأهمية الدور الذي تلعبه في إنتاج الأحداث وتحريكها داخل الخطاب السردي الروائي، ولعل هذا ما جعلها محط اهتمام الباحثين العرب والغرب على حد سواء.

1 . تعريف الشّخصية

أ . لغة

تعددت وتباينت المفاهيم اللغوية للشخصية الروائية،في كثير من المعاجم العربية، فمنها ما اجتمع على نفس التعريف ومنها ما جاء مخالفا ومن بين هذه التعاريف ما يلي :

جاء في لسان العرب لابن منظور إن مفهوم الشخصية مأخوذ من الجذر اللغوي العربي "شخص ويعني الارتفاع والظهور و الشَخْصُ جماعة وشَخَصَ الإنسان وغيره،مذكر و الجمع أشخاص وشخوص وشخاص،حيث يقول عمر إبن ربيعة :

فَكَانَ مُحَيَّ، دُوْنَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِيْ ثَلاَثَ شُخُوص كَاعِبَانِ ومُعْصَرِ

فهو أثبت الشخص و أراد به المرأة.

و الشخص سواد الإنسان،وهو كل جسم له ارتفاع وظهور ،والشَخِيْصُ العظيم الشخص،و أشخصه صاحبه علاه الهدف،وأشخص الرامي إذا جاز سهمه الغرض من أعلاه، و شخوص البصر ارتفاع الأجفان، و شاخص العظام مشرفَها،وشَخِصَ به أتي إليه أمرًا يقلقه، و الشاخص الذي لا يُغِبُ الغَزْوَ"[1]

وورد في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهدي "الشخص سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد،وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه الشخوص والأشخاص، والشخوص السير من بلد إلى بلد... أشخصت هذا على هذا إذا أعليته عليه"[2].

وأتى مفهوم الشخصية في معجم مختار الصحاح مرادفا لتعريف الذي سبقه حيث أنها " ش خ ص – الشخص – سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد وجمعه في القلة أشخص وفي الكثرة شخوص [3]

وجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى "ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار " سورة إبراهيم، الآية 42

وقوله أيضا جل وعلا " واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين" سورة الأنبياء ،الآية 97

---

[1]-إبن منظور لسان العرب،م7،دار صادر،بيروت-لبنان،ص37/36

2-الخليل بن أحمد الفراهدي ' كتاب العين 'ج2'تحقيق:عبد الحميد هنداوي'دار الكتب العلمية 'بيروت لبنان'ص314

[3] . الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط 1، بيروت، لبنان، 2007م/1428هـ، ص157.

ب . اصطلاحا

حظيت الشخصية الروائية بنصيب غزير من الأبحاث والدراسات ،فكما تعددت وتنوعت مفاهيمها في الإطار اللغوي ،تعددت أيضا في الإطار الاصطلاحي وقد حاولنا رصد بعض التعاريف البارزة للشخصية الروائية ولعل أبرزها ما يلي:

فيليب هامون : من الملاحظ أن فيليب هامون وبالرغم من نشاطه الواسع وأبحاثه المكثفة في مجال الشخصية، وخاصة من خلال كتابه سيميولوجية الشخصية الروائية لم يقدم تعريفا مضبوطا للشخصية،إلا أننا و بعد اطلاعنا على كتابه هذا اتضح لنا أنه حاول إسقاط مبادئ اللسانيات على الشخصية باعتبارها علامة لسانية "أنها علامة يصدق عليها ما يصدق على كل العلامات ، وبعبارة أخرى إن وظيفتها وظيفة خلافية ،فهي كيان فارغ أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق هو مصدر الدلالات فيها "[1]

ومعنى هذا أن الشخصية لا تكتسب دلالتها ولا قيمتها إلا من خلال وجودها داخل الخطاب السردي وتفاعلها مع باقي عناصره "باعتبارها مورفيما فارغا أي بياضا دلاليا، وهي بذلك لا تحيل إلا على نفسها ، وهو ما يعني أنها ليست معطى قبليا وكليا جاهزا،

[1]-فيليب هامون ' سيميولوجية الشخصية الروائية 'ط1'ت:سعيد بن كراد ' دار الحوار للنشر والتوزيع'ص13

بل أنها تحتاج إلى بناء يقوم بانجازه النص لحظة التوليد ،وتقوم به الذات المستهلكة للنص لحظة التأويل"[1]

أي أن الشخصيات التي يختارها الروائي لا تكون مطروحة أمامه وجاهزة كليا، بل يختارها تبعا لما يتطلبه النص ،وهذا الرأي بدوره أيضا يحيل إلى المتلقي الذي يقرأ النص ويؤول الشخصية فهو الذي يمنحها تجلياتها و أبعادها من خلال تأويلها وكشف مدلولاتها داخل النص.

وقد ضمن فيليب هامون في كتابه هذا قولا " لرولان بارث " حول الشخصية مفاده " أن ملامح الشخصية لا تكتمل (لا تتلقى دلالتها النهائية) إلا مع عمليات التلقي (القراءة)، ونهاية مختلف التحولات التي كانت سندا لها وفاعلا فيها"[2]

وهذا القول يدعم القول الذي جاء به " فيليب هامون "، بأن ملامح الشخصية لا تتحدد إلا من خلال رؤية المتلقي الذي يبرزها عن طريق تجسيدها في عالمه الخيالي.

ومن الواضح أن فيليب هامون في مقترحه هذا ودراسته للشخصية، متأثر بالمبادئ اللسانية، حيث أنه حاول إسقاط مبادئ اللسانيات على الشخصية باعتبارها علامة لسانية و مورفيما فارغا، لا كيان لها إلا من خلال وجودها داخل عالم حكائي تتضافر فيه مجموعة من العناصر التي تكونه وتمنحه وجوده وهذه العناصر بدورها لا تستقر

[1]- فليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية ، ت سعيد بن كراد ، ط 1، ص15

[2]- نفسه، ص15

وتتضح دلالتها إلا داخل هذا العالم الروائي كما أشار إلى دور المتلقي في إبراز دلالة ودور الشخصية في الخطاب الروائي.

جاء في معجم المصطلحات الأدبية مفهوم الشخصية على انه " المعنى الشائع هو مجمل السمات و الملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي " [1]

حسن بحراوي : لقد عالج حسن بحراوي الشخصية الروائية كظاهرة نصية موجودة داخل النص حيث يقول:"تعتبر الشخصية العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى :بما فيها الإحداثيات الزمانية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي...وأطراده"[2] .

ومعنى هذا أن الشخصية الروائية هي المسؤولة على تحريك مختلف مكونات الخطاب الروائي،فهي تمثل العنصر الحيوي المسؤول عن حركة باقي العناصر داخل النص

"إن الشخصية الروائية ليست هي المؤلف الواقعي وذلك لسبب بسيط ، هو أن الشخصية محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها "[3] .

والواضح من قوله هذا أن الشخصية الروائية لا تحيل دائما على الروائي ، فهو يختارها تماشيا مع طبيعة عمله الفني ،لا لانعكاس شخصيته داخل النص الروائي

2- ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الادبية، العدد 1986،1، التعاضدية العالمية للطباعة و النشر ، صفافي، تونس ، ص210.

[2]-حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ط1،المركز الثقافي العربي ,بيروت لبنان ،ص20

[3]-نفسه ، ص 13

كما ضمن قولا لتيزفيطان تودوروف في كتابه بنية الشكل الروائي يقول فيه "أن قضية الشخصية قبل كل شيء،هي قضية لسانية "[1] .

هنا يتقاطع تودوروف مع فيليب هامون الذي جعل من الشخصية الروائية علامة لسانية ووصفها بمنظور لساني ، وهذا دليل واضح على إيمانه بمبادئ اللسانيات الحديثة ، وتأثره الشديد بدي سوسير الذي يعتبر أب اللسانيات الحديثة . أما حسن بحراوي في تعريفه للشخصية ربطها بالزمان والمكان وباقي مكونات الخطاب السردي كونها العنصر المتحرك والعامل داخل الخطاب الروائي ، فهي التي تنشط كافة العناصر المكونة للخطاب السردي، كما يرى أنها محض خيال أي من ابتكار المؤلف لغاية فنية جمالية ورؤية خاصة به.

[1]- حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ط1،المركز الثقافي العربي ,بيروت لبنان، ص 213.

2 - أنواع الشخصيات

تصنيف فيليب هامون

من الملاحظ أن فيليب هامون قد قسم الشخصية الروائية إلى ثلاثة أصناف، وفقا لمعايير معينة، سنحاول التطرق إليها فيما يلي:

أ. الشخصيات المرجعية

وهذا الصنف من الشخصيات حسب فيليب هامون له أبعاد مختلفة يعرف من خلالها، ومثل لها بالشخصيات التاريخية وهي الشخصيات التي تركه بصمت في التاريخ ولها أثر في الحاضر أمثال " نابليون الثالث في ريش ليوعند ألكسندر دوما "[1].

وكذا الشخصيات الأسطورية التي تحمل دلالات وأبعاد معينة والتي يدرجها الروائي؛ إما خدمة لموضوعه أو لغرض معين أمثال(فينوس، أوزوريس، زوس) إضافة إلى الشخصيات المجازية التي تحمل صفات الحب ، الكراهية... ليضيف بذلك إلى هذا النوع من الشّخصيات، الشّخصيات الاجتماعية التي غالبًا ما تقنع القارئ في الإطار العام للرواية وتقرب له مضمونها أكثر وغالبًا ما تكون في دور (العامل، الفارس والمحتال)، وبهذا فإن هذا الصنف من الشّخصيات حسب فيليب هامون، يحدد من طرف القارئ، ويتطلب درجة فهم و استيعاب واسعة إضافة إلى سعة الثقافة والإطلاع

[1]-فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ت.سعيد بن كراد، ص 35.

" إن قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة و(يجب أن نتعلمها ونتعرف عليها)" [1]، وهذه الشخصيات تكون حاضرة بدرجات متفاوتة داخل العمل الروائي بحيث لا يمكن الإلمام بها جميعا داخل العمل الواحد .

ب-الشخصيات الإشارية

وهي التي تُظْهِرُ مدى حضور الروائي داخل عمله، وتختبئ وراء أساليب مختلفة "إنها دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص: شخصيات ناطقة بإسمه، جوقة التراجيديا القديمة، المحدثون السقراطيون، شخصيات عابرة، رواة ومن شابههم " [2]. وكل هذه المظاهر قد تحيل إلى حضور المؤلف داخل النص، ويصعب على القارئ تحديدها في غالبية الأحيان، نظرًا لتعقيدها وزئبقية الكشف عنها وهذا ما عبّر عنه فيليب هامون بقوله "ويكون من الصعب أحيانًا الإمساك بهذه الشّخصيات... (ومن الضروري أن نكون على علم بالمفترضات وبالسياق ، فالكاتب قد يكون حاضرًا بشكل قبلي بنفس الدرجة وراء "هو"و"أنا"، أو وراء شخصية أقل تميزًا ، أو وراء شخصية مميزة بشكل كبير)" [3].

لذا فهذا النوع من الشخصيات يتطلب جهد كبير و تركيز دقيق وسعة الفهم والتأويل للكشف عنها .

---

[1]- فيليب هامون ، سيميولوجية الشّخصيات الروائية ت. سعيد بن كرد، ص36.

[2]- نفسه، ص 36

[3]- نفسه، ص 36.

ج . الشّخصيات الإستذكارية

وهي الشّخصيات التي تلعب دورًا بارزًا في التلاعب بزمن الرواية، حيث تقوم باسترجاع أحداث ماضية، وكشف أسرار دفينة، يكون لها أثر في الزمن الحاضر للرواية " وما يحدد هوية هذه الفئة من الشّخصيات هو مرجعية النسق الخاص بالعمل وحده، فهذه الشّخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوطية ذات أحجام متفاوتة (جزء من الجملة، كلمة فقرة) "[1]، كما أنها تقوم بعملية التنبيه ولفت الانتباه لدى القارئ، لتجعله مشاركًا بخياله في أحداث الرواية "إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ، إنها شخصيات للتبشير فهي تقوم بنشر أو تأويل الأمارات الخ " [2] .

وغالبًا ما تكون هذه الشّخصيات هي التي تحل أزمة الأحداث أو تحيي خفايا دفينة لتغير بها مسار الأحداث في الأخير .

ملاحظة

لقد أشّار فيليب هامون خلال تقسيمه هذا إلى أنه من الممكن أن تنتمي شخصية واحدة إلى هذه الأنواع، الثلاثة في نفس الوقت " قد تنتمي شخصية واحدة إلى هذه

[1]- فيليب هامون ، سيميولوجية الشّخصيات الروائية، ت سعيد بن كراد، ص 36.

[2]- نفسه، ص 37.

الأنواع الثلاثة في وقت واحد أو بشكل تتابعي، فكل واحدة تمتاز بأبعادها المتعددة الوظيفية داخل السياق "[1].

وإضافة إلى تصنيف فيليب هامون، هناك أنواع أخرى للشّخصية الرّوائية وبما أننا اتبعنا منهج فيليب هامون فإننا في الوقت ذاته، استثمرنا في التحليل مناهج أخرى لرصد بعض أنواع الشّخصية والتي وظيفتها الرواية موضوع الدراسة أهمها:

1. الشّخصية الرئيسية :

وهي العنصر الرئيسي الذي تدور حوله الأحداث في الرّواية وغالبا ما تحمل موضوع العمل الروائي، " وهي تحمل ألف المضمون الذي يريد أن ينقله (الكاتب) إلى قراءة والرؤية التي يريد أن يطرحها "[2].

فالشّخصية الرئيسية بهذا المنظور هي التي يقوم عليها العمل الرّوائي وهي التي تحظي باهتمام كبير لدى السارد، ويمكن التعرف عليها من خلال الأدوار والوظائف التي تسند إليها وتقوم بها "تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشّخصيات الأخرى. وغالبًا ما تكون هذه الأدوار مثمنة أي لها قيمة داخل الثقافة والمجمع" [3]، وتظهر هذه الشّخصية في نشاط دائم وحركة مستمرة طيلة مسار الرّواية

[1]-، فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ،ت سعيد بن كراد ،ص 37.

1-محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، ط1 ، دار الوفاء لدينا الطبيعة و النشر ، 2007م ص25

[3]-محمد بوعزة ، الدليل إلى التحليل السردي ، (تقنيات و مناهج) ط1 2007 دار الحق للنشر و التوزيع ،ص25 .

وتكون بمثابة العنصر الحيوي الذي يضمن سير الأحداث وتواتر المستجدات داخل الرّواية. فباقي الشّخصيات تكون مساعدة لها وتصنف بحسب حضورها داخل العمل الرّوائي "لا يمكن لأي دارس أو ناقد أو روائي أن يتجاهل أن الرواية تدور حول شخص رئيس ومحور تنطلق منه الأحداث أو تدور حوله الأحداث "[1]، ويكون حضورها بشكل كبير داخل الرّواية على غرار الشّخصيات الأخرى، حيث تحضر في العمل السردي منذ البداية لتبنى عليها الأحداث فيها بعد " وتظهر الشّخصية الرئيسية داخل المبنى الحكائي أكثر من الشّخصيات الأخرى، ويكون حديث الشّخوص الأخرى حولها فلا تضفي أي شخصية عليها وإنما تهدف جميعًا لإبراز صفاتها ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها " [2].

وبهذا فالشّخصية الرئيسية هي التي تحمل فكرة العمل الرّوائي، التي يريد الكاتب إيصالها للمتلقي وقد تختبئ رؤية الرّوائي وراء هذه الشّخصية .

2. الشّخصية الثانوية

وهي عنصر مشارك في الأحداث، ولكن بشكل أقل من الشّخصيات الرئيسية، والكاتب المتمكن هو الذي يبرز أهمية ودور شخصياته الثانوية "معنى هذا أنّ الشّخصية الثانوية لها مكانتها أو دورها في الرّواية، والكاتب المتمكن هو الذي لا

[1]-محمد علي سلامة ، الشّخصية الثانوية و دورها في المعمار الرّوائي، ص 27 .

[2]-عبد القادر أبو شريفة ، حسين لافي قزق ، مدخل تحليل النص الأدبي ، ط1 ، دار الفكر 2008/ص135 .

يستغرق كل فنه في الشّخصية الرّئيسية، بل يهتم بشخصياته الثانوية مثل عنايته ببطله"[1] .

ومن الشائع أنها سميت بالشّخصيات الثانوية لدورها المساعد والأقل أهمية من الشّخصية الرئيسة "لأنها تأتي في الأهمية ثانية للشّخصية الرئيسية، أو كما يفهم بعض النقاد أنها مساعدة فقط " [2].

ويبرّز دورها في مساعدة الشّخصية الرئيسية ومحاولة تفسير وتبسيط الأحداث، بالمشاركة فيها، بحيث لا يمكن إنكار وجودها كعامل فعال داخل الرّواية، لتغدو بذلك صنفًا أساسيًا من الشّخصيات الروائية " وغالبًا ما الشّخصية الثانوية هي التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشّخصية الثانوية، أو تكون أمينة سرها فتبوح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ "[3] .

وتتراوح الشّخصيات الثانوية عند نجيب محفوظ بالكم الكثير والكم القليل حيث تظهر إمّا في حدث واحد أو في أحداث متباعدة .

3 . الشّخصية المسطحة: و هي الشّخصيات التي تعرف ثباتًا و استقرارًا طيلة مسار الرّواية: لتظل محافظة على نفس النمط في مختلف الجوانب، و لهذا سميت بالثابتة

2 - محمد على سلامة، الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائى عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء الاسكندرية،ط1 ، 2008 م، ص28

1- محمد على سلامة، الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائى عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء الإسكندرية،ط1 ، 2008 م ص 27،28

[3]- عبد القادر أبو شريفة ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص135

"بينّما الشّخصية (المسطحة) هي مرادف للشّخصية الثابتة"[1]. حيث أنها تمتاز باستقرار العواطف والمواقف. وكذا نمط التفكير و طرق المعاملة بمعنى أنها لا تعرف أي تطور أو تبدل مع الأحداث " و يسميها بعضهم الثابتة أو الجامدة أو الجاهزة أو النمطية، وكلها تفيد كون الشّخصية لا تتطور ولا تتغير نتيجة الأحداث وإنّما تبقي ذات سلوك أو فكر واحد و ذات مشاعر وتعرفات واحدة والتغير الذي يجري هو خارجها كأن تتغير العلاقات مع باقي الشّخوص كما هو الحال في أبطال قصص المغامرات والقصص البوليسية"[2]. وبهذا فإنّ هذا النوع من الشّخصيات هو الذي يرسخ القيم الثابتة والعلاقات المستقرة داخل الرّواية .

4- الشّخصية المدورة (النامية)

وهي عكس سابقتها (الشّخصية المسطحة) تمتاز بالتغير وعدم الثبات نظرًا لطبعها المتجدد " فالشّخصية (المدورة) مثلًا هي معادل مفهوماتي للشّخصية النامية (dyna mique)"[3]. وهذا النّوع من الشّخصيات في تحدد مستمر تماشيًا مع حركة الأحداث في الرّواية بحيث أنها لا تبقي ثابتة على نفس القيم والميكانزمات، إذ تظهر في بداية الرّواية بأساليب مختلفة عن التي تظهر بها في الأخير، بمعني أنها في نمو مستمر .

---

[1]- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، (بحث في تقنيات السرد) ،عالم المعرفة دم، دب، دط ، ص89.

2- عبد القادر أبو شريفة ، حسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ط1 دار الفكر ناشرون و موزعون 2008م ص 134 .

[3]-نفسه ص 89.

" وبعضهم يسميها النامية أو المنظورة وهي الشخصيات التي تأخذ بالنمو والتطور والتغير إيجابيًا وسلبًا حسب الأحداث ومعها، ولا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة"[1]. وغالبًا ما تظهر كشخصيات شريرة في البداية لتتغير فيما بعد وتصبح شخصيات خيرة تنشر السلام بآليات ووسائل أخرى مخالفة لطبيعتها الأولى .

5- الشّخصية العابرة (الهامشية)

وهي الشّخصيات قليلة الحضور في الرّواية، لها أدوار جانبية غير فاعلة، في العمل الأدبي، عرفّها جيراند برانس {في كتابه قاموس السّرديات } على أنّها " كائن ليس فعالًا في المواقف والأحداث المروية، و(السنيد) في مقابل (المنازك) (participant) ، يعد جزءًا من (الخلفية) (الإطار) setting" [2]. وهو يعني بذلك أن لها حضورًا ضعيفًا مقارنة بالشّخصيات الفاعلة الأخرى داخل العالم الحكائي، إذ سرعان ما تتلاشي ويضمحل وجودها في تصاعد الأحداث الرّوائية .

د - أبعاد الشّخصية

وهي المواصفات المتعلقة بالشّخصية الرّوائية سواء من الجانب النفسي أم الاجتماعي أم الجسمي. لتقريب الصورة إلى المتلقي وجعله عنصرًا متفاعلًا مع أحداث

[1]- عبد القادر أبو شريفة ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص135.

1- جيرالد بريس ، قاموس السرديات ، ت، السيد إمام ط1-2003 ميريت للنشر و المعلومات ، شارع قصر النيل القاهرة .

الرّواية "ويكون بوصف المظاهر الخارجية للشّخصية القصصية (من شكل وملبس) ليدل الكاتب على نفسية الشّخوص وحالتهم الاجتماعية"[1] .

وبهذا فإنّ الشّخصية هي من أكثر ما يحرص عليه الرّوائي، فيحاول أن يعرضها واضحة الأبعاد، والتي هي كالآتي :

1- البعد الجسمي

وقد أشار إليه فيليب هامون ضمن تحديده للشّخصيات حيث يقول: " الملابس الكلام، الرنان... لا تستعمل هذه الأساليب الأخيرة إلا من أجل تبرير الانسجام الداخلي للشّخصية من خلال نسجها لعلاقة ما بين فعل ومجموعة من الأفعال بين مشروع وإنجاز"[2] .

كما يتمثل البعد الجسمي للشّخصية في: " صفات الجسم من طول وقصر وبدانة ونحافة، ويرسم عيوبه وهيئته لبسه وجنسه... أثر ذلك كله في سلوك الشّخصية حسب الفكرة التي يحللها" [3].

[1] . عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 136 .

[2]. فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصية الروائية ، ت ، سعيد بن كراد ص83

[3]. عبد القادر أبو شريفة ، حسين لافي قزق مدخل إلى تحليل النص الأدبي ص133

ويرى غنيمي هلال أن " البعد الجسمي يتمثّل في الجنس (ذكر أو أنثى) وفي صفات الجسم المختلفة (...) وعيوب شذوذ، قد ترجع إلى وراثة، أو إلى أحدا" [1] وهذا البعد هو الذي يوضح ملامح الشّخصية وهيئتها داخل العمل الرّوائي .

2-**البعد الإجتماعي** : وهو المركز الذي تشغله الشخصية في المجتمع، حيث يوضح الجانب الحياتي والمعيشي للشّخصية ويمكن من خلاله تحديد الملامح الخارجية للشّخصية " ويتمثّل البعد الاجتماعي في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي عمل الشّخصية وكذلك في التعليم، وملابسات العصر وصلاتها بتكوين الشّخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها... ويتبع ذلك الدين والجنسية والتيارات السياسية والهوايات السائدة في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية"[2].

وهذا نفس ما أشار إليه عبد القادر أبو شريفة في كتابه مدخل إلى تحليل النص الأدبي " ويتمثّل في إنتماء الشّخصية إلى طبقة اجتماعية وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه"[3]، ليغدو بذلك هذا الجانب الصورة الخارجية لشخصيات بمختلف وظائفها في الحياة .

[1]. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر د ط، دس . ص573

[2]. فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصية الروائية ، ت، سعيد بن كراد، ص 573 .

[3]. عبد القادر أبو شريفة ، حسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص133.

3-البعد النفسي

هو الجانب الداخلي للإنسان من مشاعر وأحاسيس وميولات وكذا تقلبات قد يعيشها في حياتها، ولعل هذا البعد هو الأهم في تحليل الشّخصية الرّوائية:

"ثمرة لا بعدين السابقين في الاستعداد والسلوك والرغبات والآمال، والعزيمة والفكر وكفاية الشّخصية بالنسبة لهدفها ويتبع المزاج: من انفعال وهدوء، ومن انطواء أوانبساط وما ورائهما من عقد نفسية محتملة "[1].

هـ - محدّدات الشّخصية

1_ مدلول الشّخصية: إن أي روائي عند إختيار شخصياته يراعي منهجية معينة متماشية مع طبيعة موضوعه وخادمة له بحيث تكون الدلالة التي تحملها الشّخصيات مرتبطة وبناءة لفكرة العمل الرّوائي " تعد الشّخصية وحدة دلالية وذلك في حدود كونها مدلولًا منفصلًا (...) وإذا قبلنا فرضيات المنطلق القائلة بأن الشّخصية الرّوائية لا تولد من وحدات المعنى وأنّ هذه الشّخصية تبنى من خلال جمل يتلفظ بها عنها فإنها ستكون سندا لصيانة اللحكاية وتحولاتها" [2] .

وبهذا فمدلول الشّخصية هو الذي يحدد دورها في العمل الرّوائي إذ تكون شبكة من العلاقات الترابطية والغيابية داخل الرّواية حيث يقول كلود ليفي شتراوس " لا تمثل

[1]. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر دط . دس . ص573.

[2]. فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصية الروائية ،ت ، سعيد بن كراد، ص 38.

الشّخصية أمامنا باعتبارها عنصرًا غامضًا، يتوجب على التحليل البنيوي أن يتوقف عنده، ففي حكاية ما تقارن الشّخصية بحكاية نصادفها فهي وثيقة ولكنها غائبة في القاموس... إنّها سند لكون حكائي يجب أن يحلل بإعتباره مجموعة من الثنائيات التقابلية متآلفة بشكل متنوع داخل كل شيء إنها شبيهة بذلك بفونيم، بمفهوم جاك سبون أي شبكة من العناصر الخلافية"[1]، ففي هذا التعريف اعتبرت الشّخصية علامة لسانية وجب تحليلها وفق آليات خاصة فهي تحلل إلى مجموعة من الدلالات والتقابلات .

2_ دال الشخصية

ونقصد بها أسماء الشّخصيات وأدوات الإشارة إليها إنتقائها، فالرّوائي يختارها بحسب الدور الذي ستلعبه داخل العمل الرّوائي " فيتم تقديم الشّخصية ووضعها على خشبة النص اعتمادًا على دال منفصل أي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها (سمة) الشّخصية "[2] .

والدال هو ما يشير إلى صورة الشّخصية وكيانها بألفاظ مختلفة وأساليب معينة " تحتوي السمة إذن على جذر للمعادلات يقوم بتهييء حقل واسع يمتد من العناصر

[1]- فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصية الروائية ،ت ، سعيد بن كراد ،. ص 39.

[2].-نفسه ،ص58.

الأكثر اقتصادية (الإشارات: هو، هذا، هم، مجرد حرف k عند كافكا ... مرورًا بإسم العلم (الاسم، اللقب، الكنية)"[1].

والجلي من هذا أن الدال هو الصورة اللفظية للشّخصية أي صورة الشّخص الذي يقوم بالأفعال التي تنشط باقي عناصر الخطاب السردي .

3_مستويات وصف الشخصية

تحدد الشّخصية الرّوائية وفق عدة مستويات حددها فيليب هامون باعتبارها علامة لسانية (مورفيم) " إذا اعتبرنا الشّخصية علامة، أي مورفيمًا منفصلاً مثلاً، فإننا ستظهر إليها باعتبارها تكميلية أو مركبة، يستدعي هذا التحديد مقولة مستويات الوصف "[2] .

وبهذا فالشّخصية تحدد وفقاً لعلاقتها مع باقي الشّخصيات والسياقات داخل النص "إن العوامل باعتبارها (وحدات دلالية داخل رحم الحكاية) تتقابل منهجياً مع الممثلين من أجل تحديد: إما التشابه (1عامل =1ممثل = تفاحة) وإمّا التأليف (1 ممثل = مجموعة العوامل) وهكذا نجد دائما البطل / الذات في الحكاية الشعبية التي قام بدراستها بروب prop " [3] .

---

[1]-فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصية الروائية ، ت . سعيد بن كراد . ،ص 59،ص60.

[2]. -نفسه، ص 51.

[3]-نفسه، ص52.

كما ورد في الكتابة نموذج آخر يوضح وصف الشّخصية من خلالها علاقتها مع باقي العناصر داخل العالم الحكائي:

" الأسد = (القوة التمية الموجهة)

الشمس = (موضوع بحث الأسد)

الأرض = (المستفيد من الموضوع في البحث)

المريخ = (المعيق)

الميزان = (الحكم ، مانج الخير ، أو الموضوع الذي يبحث عنه)

القمر = (مساعد هذه الشخصية أو تلك من الشخصيات النمطية) " [1] .

وهذا المخطط بدوره يوضح وصف الشّخصية من خلال مجموعة من التداعيات والعناصر التي تخدم بعضها البعض في إطار النص الذي ينتج على شكل عمل روائي .

[1]. فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ،ت ، سعيد بن كراد ص 52،ص،53.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للشخصية رواية

"قسوة أب" –أنموذجا -

1- أنواع الشخصية (تطبيق).

2-أبعاد الشخصية (تطبيق).

تعتمد رواية " قسوة أب " على عددٍ من الشخصيات يمكن تقسيمها كالأتي

1 – الشّخصية الرئيسية

نورة

2 – الشّخصيات الثانوية

فؤاد

كنزة

خليل

أم كنزة

3 – الشّخصيات المرجعية

التاريخية : **/**

الأسطورية : **/**

المجازية : **/**

الاجتماعية : سكان الحي و الأساتذة

4 – الشّخصيات الإشارية : /

5 – الشّخصيات الإستذكارية

أم نورة

العم حميدو

نورة

6 – الشّخصيات المسطحة

مريم

7 – الشّخصية النامية

نورة

8 – الشّخصيات الهامشية (العابرة)

هشام

الشاب الذي تحرش بكنزة

الأساتذة

الطفلة ووالداها

المرضى

سكان الحي

أ - أنواع الشخصيات في رواية " قسوة أب " وأبعادها :

1- الشخصية الرئيسية

الشخصية الرئيسة : وهذا النوع من الشخصيات هو الذي يحظى بالحضور الطاغي داخل الرواية ،وغالبا ما تحمل فكرة أو موضوع العمل الروائي ،ويتم تحديدها والتعرف عليها بحسب الأدوار المنسوبة إليها حيث تحظر طيلة المسار السردي كعنصر حيوي مشارك في كل الأحداث " تتواتر على طول النص ،وتصطنع فيه بدور مركزي وشخصيات أساسية (...) ،ولكنها تختفي في لحظة من اللحظات ،مخلية دورها لشخصية أساسية أخرى "[1] ،وتجلى هذا النوع من الشخصيات في شخصية نورة .

* **نورة** : وتعد أهم شخصية رئيسة داخل الرواية ،فكل الأحداث تدور حولها ومبنية عليها ،كونها العنصر الفعال الذي يحرك مختلف الأحداث والشخصيات في الرواية ،حيث أنها فتاة لم تنل من حياتها سوى الظلم والقسوة والوجع الذي رسخه والدها فيها ،والذي اكسبها شخصية قاسية شرسة " حيث تقسو على كل من حولها ،وتسبب لهم الألم خاصة في المدرسة ،تسلب زملاءها أشياءهم وتحطمها تضرب من تشاء وتحمي الضعفاء كأنها تريد أن تكون الشخص الوحيد القاسي في هذه الحياة "[2] .

1-سعيد يقطين ،قال الراوي (النبيات الحكائية في السيرة الشعبية)ط1 ،1997 ،المركز الثقافي العربي ،بيروت الدار البيضاء ص93

2- اسيا غماري ،قسوة اب ،دار كتابي للنشر و التوزيع ص9.

فالقسوة هي الصفة البارزة التي ورثتها نورة عن والداها الظالم " كانت نورة التلميذة الأولى لمدرسة القسوة والظلم " [1] ،إلا أنها هذا لم يكن هاجسًا أمامها لتحقيق حلمها الذي طالما سعت إليه ،وهو أن تصبح محامية وتشرف على قضية طلاق أمها من أبيها ،عاشت البطلة أوضاعًا عصيبة ومزرية طيلة مكوثها في قريتها الصغيرة بين جدران بيتها المتهرئ على أمل إيجاد السعادة يومًا ما ،ظلت المشاكل تتربص بها إلى نهاية الرواية فحتى الحياة ظلمتها وجعلتها تقع في غرام أخيها من بين كل الناس " أدركت أن والدها ليس الوحيد الذي يقسو عليها ،فحتى الأيام تحب مباغتتها لتجعلها حزينة " [2] .

وهكذا واصلت نورة مسيرتها في الحياة برفقة خليل الذي عوضها عن كل ما عانته وأعطاها نصيبها من السعادة الذي كانت دائما تحلم به ،وهنا وجب التسوية بأن نورة ،إضافة إلى كونها شخصية رئيسة ،لعبة دورًا فعالا كشخصية استذكارية حيث كانت غالبا ما تتذكر أختها وولادتها " كانت تتذكر أختها فتسند شهيها تارة " " تتذكر صراخ أمها " [3] .

أ –البعد النفسي

لا يخلو أي إنسان من الجانب النفسي الذي غالبًا ما يؤثر في سلوكه ونمط عيشه ،وطريقة تعامله مع الآخرين وهذا الجانب هو الذي يؤثر في الجو العام للرواية ويلعب

[1]-أسيا غماري، قسوة أب،دار كتابي للنشر والتوزيع، ص9.

[2]-نفسه، ص95.

[3]-نفسه، ص 18.

دورًا فعالاً في التأثير والتلاعب بنفسية القارئ وهو تلك " الأحاسيس التي تخترق الشخصية الروائية وتهيمن على الفضاء العام للرواية ،وتلون بالتالي كل المقومات الأخرى المكونة للخطاب الروائي " [1] ،ومن خلال هذا سنحاول تسليط الضوء على الحالة النفسية لنورة بطلة الرواية .

تميزت الحياة الداخلية للبطلة بالتقلب وعدم الاستقرار النفسي نتيجة الأوضاع التي عاشتها منذ نعومة أصابعها ،حيث كانت تظهر في غالبية الأحيان مرتبكة وحزينة ،بسبب طبعها الكتوم وعدم مشاركة أحد آلامها " هربت إلى جزيرة الكتمان ولم تواصل الحديث عن آلامها وأحزانها " [2] ،فهي تملك عزة نفس عالية تمنعها من الرضوخ لأحد " فأنا لا أقبل أيّة مساعدة أو شفقة من أحد لهذا أسعى لإيجاد عمل " [3] .

حيث طغى عليها طابع الحزن والألم لتغدو بذلك نموذجًا للكآبة والحزن ،ومثلاً للقسوة الأنثوية وخاصة ضد الرجال ،وهذه هي عقدتها ،فقد كانت ترسم وجه أبيها الظالم على كل رجل تصادفه وترى بأن الرجال مجرد نفوس ظالمة " كانت قاسية هي الأخرى في معاملتها مع الجميع وخاصة الرجال ،هم في نظرها مجرد أجسام قوية ،يستعرضون كل قوتهم على الضعفاء من النساء و الأطفال " [4] ،فهي تظن أن كل الآباء قاسون

[1] -أنظر ،محمد معتصم ،رواية تكون الشخصية ،وفاء البوعيسي ط1 ،2006م،منشورات مجلة المؤتمر لبيبا.

[2] - أسيا غماري، قسوة اب ،دار كتابي للنشر والتوزيع ص26.

[3] -نفسه، ص27.

[4] -نفسه، ص13.

وظالمون مثل والدها " كانت نورة تعتقد أن كل الآباء يحملون نفس الصفات ،ورسمت لهم في مخيلتها صورة طبق الأصل عن والدها " [1] .

إلا أن الواقع الذي تعيشه واختلاطها مع الناس ،من حولها وطريقة معاملتهم لها دفعها لتغيير رأيها فما تعيشه يتناقض مع مسلماتها ،وأدركت أن هناك صنفين من الرجال " صار الآباء من نظرها نوعين ،وكانت كلما التقت برجل سألت نفسها :'هل هذا من صنف أبي أم هو من صنف أبو كنزه ؟' "[2] .

فهي كانت كثيرة التجوال في الشوارع وذلك لنسيان ألمها و لمقارنته بالواقع حيث أنها كثيرة الشرود لما تفكر به مما جعل الناس يصفونها بالتشرد والجنون " فيحكم عليها البعض على أنها نوع من التشرد ،والبعض الآخر مجنونة من كل القيم و الأخلاق تجردت ،وإنما هي تائهة بفكرها " [3] ،كانت كثيرًا ما تتظاهر بالقوة لتفرض نفسها وسطَ المجتمع الذكوري التي تعتبره نقطة ضعفها " غادرتهما وكلها ثقة بنفسها ،وقوة في خطواتها " [4] ،كما أنها عاشت الكثير من التقلبات النفسية في حياتها والتي طالما كسرتها وحطمتها فمن جانب ،صدمة وفاة أختها مريم التي أحبتها كثيرًا وتقاسمت معها محن الحياة في كوخهم الرديء البالي ،حيث انهارت وتدمرت نفسيًا ودخلت في متاهة

[1] - أسيا غماري، قسوة أب، دار كتابي للنشر والتوزيع ،ص 21.

[2] - نفسه، ص 25.

[3] - نفسه، ص 14.

[4] - نفسه،ص23.

حزن لا متناهية " أصبحت لمدة ثلاثة أيام مجرد جسم هامد لا يتحرك ،ولا ينطق ببنت شفة سوى دموع لا تتوقف وشهيق يؤلم كل من سمعه حتى أعياها الحزن " [1] .

كانت كثيرة الزيارة لقبر أختها والصراخ بأعلى صوتها فقد انهارت عصبيًا وأصبحت لا تضبط أعصابها " وتصرخ :مريم ...مريم...مريم (...) أحضرت لك الهدايا لتتزيني فوجدك في هذا القبر محبوسة (...) إن كان القبر مريحًا سوف ألحق بك [2] ،وكان يقتلها الندم كونها لم تحضر جنازة أختها "قال لها: ابكي لترتاحي ولكن لا تؤذي نفسك ولا تصرخي " [3] .

فلم تجد أحدًا سوى خليل الذي واساها وانتقل إلى القرية للعمل من أجل البقاء معها إذا ما إعتازت شيئًا " وجودك خفف عني الألم وجعلني لا أشعر بالوحدة " [4] ،كانت أمها كثيرة القلق عليها ظنًا منها أنها تواعد الدكتور خليل فقد خَشيتْ عليها من غضب والدها أما نورة ،فكانت تجيبها بكل إحباط ويئس من الحياة " وكيف لدكتور ناجح مثله أن يواعد فتاة تلاحقها التعاسة أينما ذهبت ،لقد قلت لك أنه مجرد صديق لي وكان رب عملي " [5] ،كانت نورة مقهورة نفسيًا لتأكدها من أن والدها هو قاتل أختها مريم " ردت نورة غاضبة : هل سيقتلني كما قتل مريم ؟ وتسترين أنت عليه مرة أخرى " [6] ،" كنت

---

[1] - أسيا غماري،قسوة أب ، دار كتابي، للنشر والتوزيع، ص56.

[2] - نفسه، ص59.

[3] - نفسه، ص 59.

[4] -نفسه، ص 64.

[5] - نفسه، ص65.

[6] - نفسه، ص66.

أعرف أنك مجرد قاتل ووحش في ثبات أب ،كنت أعلم أنك قتلت مريم " [1] ،لعيش حالة نفسية مضطربة بعد أن عرفت أن الشخص الذي أحبته هو نفسه أخاها " كنت أواعد أخي ؟ كنت سأتزوج أخي " [2] ،فقد فقدت من اتخذته حبيبًا وسندًا ومخلصًا لها ،فقد أصبحت تتفادى لقاءه كي لا تفتح أحزانها " تجنبت نورة فؤاد كثيرًا ،فهي لم تستطيع مواجهته "[3] ،وهذا الحدث ولد بدوره قهرًا عاطفيا ونفسيًا عميقًا ليليه تفاجئها بأن والدها الظالم هو نفس والد كنزة الحنون ،فوجهت له نورة الكثير من الأسئلة بعد أن انفجرت بكاءًا وتفطر قلبها لتقارن معاملته معها وعائلتها بمعاملته لكنزة وعائلتها ،لتسقط محبطة مكسورة الخاطر ولكن رغم هذا تميزت نورة بشخصية قوية وهادفة ذات إرادة وعزيمة لتحقق أحلامها رغم كل ما تلقته من صعوبات وعقبات وكذا ألم وعذاب "وفي عينها صراع دائم بين أحلام تريد أن تتحقق وبين كوابيس رأتها في حياتها كثيرًا"[4] فثقتها بنفسها وعزيمتها وإصرارها وروحها الهادفة دفعتها إلى الأمام لتجاوز محنتها وتحقيق أحلامها ،فهي رغم قسوة قسوتها تملك روحًا صادقة محبة للخير وتواقة للحب و الحنان ، فرغم ما تسبب به والدها من ظلم وألم لهم سامحته ورأفة به " افتخر خليل بحبيبته الطيبة فقالت له : لاتسيئ فهمي فأنا لا أحب الظلم ،لم أشأ أن يظلمه أولاده

[1] - أسيا غماري، قسوة أب، دار كتابي للنشر والتوزيع، ص68.

[2] - نفسه، ص 91.

[3] - نفسه، ص 97.

[4] -نفسه، ص22.

مثلما ظلمنا هو " [1] ،فقد كان هدفها في الحياة هو حماية الضعفاء " ما فعلته هو جزء من هدفي في الحياة ،وهو حماية الضعفاء " [2] .

وبمقابل هذا حظيت نورة بنصيبها من السعادة بعد زواجها من الدكتور خليل الذي عوضها على كل مافات .

ب- البعد الإجتماعي

البعد الإجتماعي ويشمل هذا البعد الدور الذي تلعبه الشخصية في المجتمع وذلك بوصفها المنشأ من حيث البيئة والثقافة ،وكذا مستواها المعيشي ونمط حياتها " تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الإجتماعي ،وإيديولوجيتها وعلاقاتها الإجتماعية (المهنة ،طبقتها الإجتماعية عامل) ... وضعها الإجتماعي فقير ،غني ،إيديولوجيتها رأسمالي ،أصولي " [3] .

وهنا حاولنا رصد مختلف الأبعاد الإجتماعية للشخصيات الواردة في الرواية نورة طالبة جامعية في كلّية الحقوق ،وهي من الأوائل في جامعتها ،عاشت وترعرت وسط عائلة فقيرة ،في قرية صغيرة مع والدتها وأختها ووالدها دائم الغياب ،في بيت قديم مهترئ " ولا يزعجها بيتها المهترئة جدرانه " [4] .

---

[1] - أسيا غماري، قسوة أب ، ص 100.

[2] - نفسه، ص 12.

[3] - محمد بوعزة ،تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)،ط1 ،2010م،منشورات الإختلاف ،الدار العربية للعلوم،الجزائر ،ص40.

[4] - نفسه، ص35.

كبرت وسط ظلم وقسوة وفقر في حالة إجتماعية مزرية تفتقر إلى أدنى متطلبات العيش " كانت هي رمز الفقر وعنوانه " [1] ،أتمت دراستها الجامعية لتصبح محامية وتحسن حالها لشراء بيت جديد والحصول على مهنة " وقامت بشراء منزل صغير " [2] ،وبعد المسيرة الشاقة التي مرت بها نورة في حياتها إستطاعت بمساعدة خليل وفؤاد وكنزة أن تغير حالها لتصبح سيدة مثقفة وزوجة للدكتور خليل .

ج- البعد الجسمي

وهو الذي يوضح الهيئة الخارجية للشخصية أي ملامحها من طول وقصر البدانة والنحافة وكذا شكل الوجه وتفاصيل الجسم ويضاف إلى هذا الجنس (ذكر/أنثي) " بنية الجسم أو الشكل الخارجي له ،هو التركيب البدني الظاهر لجسم الإنسان ونمط العلاقات بين مختلف أعضائه " [3] .

نورة فتاة جميلة ،ذات ملامح أنثوية ،عيونها جميلة " كيف أمكن لوالدك أن يبكي عيونك الساحرة " [4] ،نظرتها حادة ورموشها طويلة " وبنظراتها الحادة التي تجعل رموشها الطويلة ،كأنها سيوف مسلولة في وجه أي نوع من الظلم والقسوة" [5] ، ملابسها

---

[1]- أسيا غماري، قسوة أب، ص22.

[2]- نفسه، ص84.

1 - أحمد محمد عبد الخالق ،الأبعاد الأساسية للشخصية ،ط1982،1،ط1984/3،ط1987/4،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،مصر ص61.

[4] - أسيا غماري، قسوة اب ،دار كتابي للنشر والتوزيع ،ص41.

[5] - نفسه، ص13ص/14.

كانت بالية تدل على بئس حالها ،فقد كانت ملابسها هي وأختها من عند الجيران "بملابسها البالية التي تصدق بها بنات الجيران لها ولأختها " [1] .

حيث أنها تتشبه بالرجال في لباسها ،وكأنها تود مشاطرة الرجال في قسوتهم وهندامهم فهم في نظرها مجرد أجسام قوية تنشر الرعب " هي مخيفة بملابسها التي تتشبه فيها بالصبيان " [2]، وجهها كئيب متجهم نتيجة ما مر عليها من ألم وعذاب " وبوجهها الكئيب الذي مرت عليه حروب الأسى " [3] .

ورغم هذا إتصفت نورة بضحكة جميلة وسر جمالها هو ندرتها ،حيث أنها كانت نادرًا أما تبتسم " كان ينتظر رؤية ضحكتها الجميلة " [4]، لكنها فيما بعد أصبحت سيدة راقية وساحرة " وجعلتها إمرأة ساحرة بخطواتها وأناقتها تربك كل من تمر به " [5]، فحتى الدكتور خليل إنبهر بجمالها لأول مرة، فإحتار في وصفها وغاص في عمق بهائها "عندما فتحت عينيها نسي كل مادرسه في الطب لحسنها وجمالها (...)فإحتار هل يعالجها أم يرسم جمالها " [6]، وبهذا فنورة جوهرة جميلة ،أنهكها الزمن وأرهقتها الحياة .

[1] - أسيا غماري، قسوة أب، ص22.

[2] - نفسه ص13.

[3] - نفسه ص22.

[4] نفسه، ص 37.

[5] -نفسه، ص84.

[6] -نفسه، ص25.

2 -الشخصيات الثانوية

و هي شخصيات قليلة الحضور مقارنة بالشخصيات الرئيسية ،حيث يأخذ دور الصديق أو المساعد للشخصية الرئيسية " قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والأخر ، و قد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له ،و غالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في ألحكي " [1] ، و من الشخصيات الواردة في رواية "قسوة أب" ما يلي"

1 -خليل

شخصية مثقفة وواعية ، يعمل دكتور في عيادة خاصة به وفيها إلتقى ببطلة الرواية بعد إصتدامه بها ، ليكون فيما بعد سندًا لها ، فهو قد ساعدها و ساندها منذ أول وهلة إلتقت به فيها ، حيث غمرها بحبه وحنانه وعطفه ، وحاول التسلل إلى قلبها والفوز بحبها ، وأكثر ما سحره فيها هو عيونها وضحكتها الساحرة التي كانت تظهر خلسة على شفتيها الرقيقيتن " آه يا نورة لو تعلمين كم أن ضحكتك جميلة ، تسللت إلى قلبي أين كنت تحفينها لم أرها من قبل ؟ " [2]

[1]- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) ،ص 57.

[2] -قسوة أب ،أسيا غماري ، دار كتابي للنشر والتوزيع ص، 34.

وتجلى دوره داخل الرواية في معرفة سبب حزن وألم نورة محاولاً إيجاد حل وخلاص لها ، وجعلها أسعد فتاة " أنت ألمي وشفائي هو علاجك ، أنا أحبك يا نورة"[1] .

حيث عمل على مساعدتها إلى آخر الرواية ولم يتوار يومًا على مد يد العون لها ، وذلك لأنها أحبها بصدق ، و لأنّ روحه الإنسانية محبة للخير و العطاء .

أ-**البعد النفسي** : شاب هادئ ولطيف ، تميز بنفسية مستقرة ومتزنة ، ميالة للحب والحنان وناشرة للأمل والسعادة ،وقد استخلصنا هذه الصفة من خلال طريقة تعامله مع نورة بطلة الرواية " دخلت مكتب خليل ،فوجدته قد رتب أغراضه قبل خروجه ليخفف عنها "[2]

فهو يمتلك شخصية رزينة بطبعها الهادئ الغامض الميال إلى حساب نفسه "نورة حبيبتي لا أريد من أحد أن يؤذيها ،لا أريد شيئا سوى رؤيتها سعيدة ... ولو مكان ذلك على حساب حياتي " [3]، وجمع خليل زيادة على هذا بين روح المساعد والعطاء حيث كان يشارك الناس آمالهم وآلامهم ، وخاصة نورة التي طالما تقاسم معها أحزانها "شاركها البكاء حتي إختلطت دموعهما " [4] .

---

[1] -أسيا غماري، قسوة أب، ص42.

[2] -نفسه، ص38.

[3] - نفسه، ص44.

[4] -نفسه، ص 44.

فهو شخصية حافظت على سلوكها المرن ، ونفسيتها المتزنة ، حيث يمكن تشخيص حالته النفسية على أنها مستقرة وهادئة فلم يتبدل أسلوبه ولا طريقة معاملته إلى نهاية الرواية فهو يصبو إلى إسعاد نورة وتعويضها على كل ما فات وكل ما ضاع منها من فرح وسعادة .

ب –البعد الإجتماعي

يشمل هذا الجانب الدور الذي تلعبه الشخصية في المجتمع ، وعليه فخليل هو دكتور يعمل في عيادة خاصة به ورثها عن والده المتوفي " فقد مات والده منذ خمس سنوات تاركا له تلك العيادة " [1] ، وله أم وأختان كان هو يتولى أمرهم ويرعاهم " أسرته صغيرة،لديه أم وأختان وهو يرعاهن" [2] ، ينتمي خليل إلى الطبقة الوسطى فهو قد حظي بمكانة راقية في المجتمع كونه طبيب " لا تخافي أنا طبيب " [3] ، عمل طبيبًا في القرية التي تقطن فيها نورة حتى يكون قريبًا منها "فشوقه إليها جعله يبحث عن وسيلة لرؤيتها ، وقد لفت انتباهه أن عيادة القرية لا يوجد فيها طبيب ، فأصبح يحاول الإنتقال للعمل فيها لبعض الوقت ، كي يتسنى له رؤية نورة " [4] ، وهذا من أجل

[1]- أسيا غماري،قسوة أب، ص77.

[2]- نفسه، ص76ص/77.

[3]- نفسه ،ص59.

[4] - نفسه ،ص 58.

مساعدة نورة حبيبته إذا ما احتاجت إليه والتي أصبحت فيما بعد زوجته " وهكذا تزوجت نورة خليل وصالحت بوجوده الدنيا كلها "[1] .

ج –البعد الجسمي

نلاحظ هنا أن السارد لم يقدم أي مواصفات جسمية للشخصية .

2 –فؤاد

هو الأخ الأوسط لكنزة ، طالب جامعي ، له موهبة وأساليب خاصة في الإيقاع بالبنات ، حيث وقع في حب نورة بطلة الرواية التي أرهقته ولم تأبه له رغم وسامته مما جعله شديد التعلق بها وبشخصيتها القوية الفريدة من نوعها " لا بد من ممارسة أساليب الصّيد على هذه الفريسة المميزة ، والتي لم تنتبه له رغم وسامته " [2] .

وقد تعرف على نورة عن طريق أخته كنزة التي أنقظتها بطلة الرواية ، وتجلى في مختلف الأحداث من خلال محاولة الإطاحة بها والفوز بقلبها ، ليقرر فيما بعد الزواج منها " ذات يوم عرض فؤاد على نورة الزواج " [3] .

لتبادله هي الأخرى نفس الشعور وتفرح بعرضه للزواج " كاد قلبها يتوقف من شدة الفرح " [4] ، إلا أن فرحها لم يدم وسعادتهما لم تكتمل ، ليصطدما بحقيقة أنهما إخوة من الأب وأن من أحبها بكل جوارحه ، هي نفسها أخته التي لم تلدها أمه .

---

[1] - أسيا غماري، قسوة أب، ص 104.

[2] - نفسه ،ص34.

[3] - نفسه ص 88.

[4] - نفسه ص 88.

أ –البعد النفسي

فؤاد شاب مرح ويافع ، مقبل على الحياة تميز بجانب نفسي مستقر وعاطفي إلى نهاية الرواية ، فهو ككل شاب كان يحب التغزل بالبنات وخاصة الجميلات وكانت نورة إحداهن ، حيث كانت أول فتاة تدق باب قلبه بصدق لتحرك فيه مشاعر الحب الحقيقي " فهو لم يصادف من قبل إمرأة تجعله في جو الخيال يطير " [1] .

يملك فؤاد شخصية محبوبة وحنونة سواء مع نورة أو مع أخته وعائلته " إنه أحن أخ في هذه الدنيا " [2] وأكثر ما يميزه هو روحه المرحة وأساليبه المغرية في الإطاحة بالبنات حيث كان كثير التغزل بنورة بطلة الرواية ، بتصرفاته وحنانه ومعاملته وكذا ابتساماته ونظراته الساحرة " وهو يرمقها بالإبتسامات والنظرات الغريبة ، وكأنه يكتب لها قصائد غزل " [3] ، وأكثر ما جذبه إليها هو شخصيتها القوية وإبتسامتها الفاتنة ، ليعيش فرحًا وسعادة بعد أن عرف أن نورة تبادله نفس الشعور " فسّر فؤاد إبتسامتها على أنها شعاع أمل لنيل قلبها ، وحافزًا كبيرًا لموصلة مغامرته العاطفية"[4] وخاصة بعد أن صرحت له هي الأخرى بحبه و إهتمامها به " وصارحته هي الأخرى بحبها " [5] .

---

[1] -أسيا غماري ، قسوة اب ،ص 44.

[2] - نفسه، ص 46.

[3] - نفسه، ص34.

[4] - نفسه، ص 37.

[5] - نفسه، ص 82.

لتكتمل سعادته بطلب يدها للزواج ، ولكن سرعان ما إقتربت عاطفته ونفسيته السعيدة ، ليدخل في دوامة حزن وألم ويعيش حالة إكتئاب بعد خسارة الفتاة التي أحبها بصدق وقرر إكمال حياته معها " غادر فؤاد المنزل محبطاً متألمًا من كل ما سمعه ومصدوما من المرأة التي أحبها وكان سيتزوجها تحولت إلى أخت غير شقيقة" [1] ، حيث أصبح منغلقا على نفسه ومحبطًا لدرجة أنه لم يكن يخرج من البيت خشية مقابلة الناس " وحتى هو بات يخجل الخروج كي لا يسأله أحد عن حبيبته السابقة التي تعود الجميع رؤيته معها " [2] .

وبهذا يمكن حصر الحالة النفسية لفؤاد في أنه كان ذا نفسية مبتهجة وطموحة وذَا عزيمة وإرادة لنيل ما يريد ، ولكن سرعان ما انقلبت الأحداث لتجعل منه شابًا محطمًا نفسيًا وعاطفيًا ، بعد أن تدمر حلمه وخسر الفتاة التي أحبها .

ب –البعد الإجتماعي

فؤاد طالب جامعي ، في كلية الهندسة في السنة الأخيرة " إنه فؤاد طالب في كلّية الهندسة ، وهو في السنة الأخيرة ، بعد تخرجه سيساعد أبي في عمله " [3] .

و هو الأخ الأوسط لكنزة بعد هشام أبناء العم حميدو ، ينتمي إلى طبقة الأغنياء يعيش في بيت فخم مع عائلته ، ويملك سيارة فاخرة " فجأة توقفت أمامها سيارة

[1] - أسيا غماري، قسوة أب، ص94.

[2] -نفسه، ص 97.

[3] - نفسه، ص23.

فخمة ، نزل منها شاب وسيم " [1] ، حالته الاجتماعية جيدة حيث أنه لا يعتاز شيئا فكل ما يطلبه ويتمناه متاح أمامه .

ج –البعد الجسمي : فؤاد شاب أنيق ووسيم، في ريعان شبابه ، يتمتع بهيئة جذابة وشبوبية متألقة "وهو ذو وسامة لا تقاوم " [2]، كما أنه كثير الابتسام وهدا سرُّ جماله حيث كان يملك إبتسامة ساحرة تشبه ابتسامة أمه " بإبتسامتها الساحرة التي تشبه إبتسامة فؤاد " [3] .

3-كنزة

هي أخت نورة من الأب ، عملت على مساعدة بطلت الرواية ، وظهرت بجانبها في الكثير من الأحداث ، حيث غمرتها بحبها وحنانها كونها رفيقتها قبل أن تكون أختها " جعلها لا تتوقع شخصًا غريبًا قد يحبها أكثر من أبيها " [4] .

فقد حسستها فعلاً بمعنى الصّداقة ورئفة القلوب "أدركت معنى الصداقة في حضن كنزة(...) نعم الصداقة التي تجعل طرفين يرتبطان بالمشاعر الصادقة".[5]

[1] - أسيا غماري، قسوة أب، ص16.

[2] - نفسه، ص 17.

[3] نفسه، ص 35.

[4] - نفسه، ص 30.

[5] . نفسه، ص 29.

وكانت كنزة العنصر الحيوي في حياة نورة، فهي التي تنشر الفرح والسعادة في قلبها المثقل بالهموم "كانت كنزة تنشر الفرح والسرور في حياة نورة، وكأنها ضباب حجب عنها طريق قريتها، ومحا كل أثر لأحزانها وأيامها الكئيبة". [1]

كما ساعدتها في تخطي عقدة طبعها الكتوم واستطاعت كسب ثقتها، لتصبح بئر أسرارها "سيطرت كنزة على مشاعر نورة حتى جعلتها تبوح بكل أسرار قلبها، وتحكي لها كل ما ذاقته من قسوة"[2]، وقد لعبت كنزة دورا بارزا في الإنتقال بحياة نورة إلى وجهة أخرى، بعد أن عرّفتها بأخيها فؤاد الذي علمها معنى الحب وأظهر لها جانب اللين في الجنس الذكوري "إذا كان حنانك مثل حنان والدك فأنّا مستعدة لأحبك ما حييت"[3].

كما ساهمت كنزة في إظهار شخصية البطلة وجعلها تتدرج في عرض الأحداث وفي نمو شخصيتها بالتخلي عن شخصيتها القديمة الميالة إلى الحزن والأسى لتصبح شخصية محبة ومسامحة.

[1] . أسيا غماري، قسوة أب ص 30.

[2] - نفسه، ص31.

[3] -نفسه ،ص36ص، 37.

أ . البعد النفسي

كنزة فتاة حركية مبتهجة، تنشر الفرح والسعادة أينما حلت "في صوتها أغنية فرح "[1] كم أنها كثيرة الكلام مقارنة بنورة " وفي كل مرة مازالت كنزة قليلة الكلام عن حياتها"[2] .

طموحاتها محددة ومحصورة فميولها لم يكن الطب وإنما سلكته مرغمة، بحيث أن جل ما تتمناه هو أن تعيش حياة بسيطة فتتزوج وتنجب أطفالاً وتربيهم "كنت أود ترك الدراسة لأتزوج وأنجب أطفالاً فقط "[3] .

إذ أنها تعجب بكل ما تراه وتطمح أن تكمل حياتها معه من أول وهلة "فبدل أن تدرس لتصبح دكتورة، تنتقي أسماء الأطفال كي تسمى أبناءها، وكل شاب تراه تفكر فيه كزوج، وتقوم بتخيل صغارها معه " [4] .

وإضافة إلى هذا هي إنسانة محبة وحساسة ذات مشاعر مرهفة وحنان صادق، وقد إستخلصنا هذا من خلال معاملتها لنورة التي طالما غامرتها بحبها وحنانها "ولذكاء كنزة وحبها لها، جلست في الجهة المقابلة لها، وبدأت بالأكل كي تقلدها نورة وتأكل دون حرج" [5] .

---

[1] -أسيا غماري،قسوة أب ،ص22.

[2] -نفسه ،ص22.

[3] -نفسه ،ص19.

[4] -نفسه ،ص30.

[5] -نفسه ،ص36.

فهي قد عرفتها بمعنى الصداقة الحقيقية "فقد أحست نورة من قرب كنزة تتحسس دفء الحنان الذي لم تشعر به أبدًا ولم تتذوقه يومًا " [1] .

ومن هنا يمكن تشخيص الحالة النفسية لكنزة على أنها شخصية مرحة مقبلة على الحياة، تحمل في طياتها عناوين الحب والأمال وتنشر السعادة والأمل ذات نفسية مستقرة خالية من المشاكل النفسية"وفي عينيْها ضحكات منتشرة، كأن لاشيء يشغل ذهنها سوى اللهو والمسامرة "[2].

ب –البعد الإجتماعي

كنزة طالبة جامعية في كلية الطب " أجل أنا طالبة في كلية الطب " [3]، من عائلة ثرية "أسرتها السعيدة التي تتكون من أبوين رائعين وأخوين كبيرين،وهي الفتاة الوحيدة المدللة عند الجميع " [4]، حيث أنها لم تكن تعتاز شيئا نظرا لوضعها المادي الجيد "وبدا جليا أنها من عائلة ثرية " [5]، ولمكانتها بين أفراد عائلتها كونها الفتاة الوحيدة والمدللة.

[1] -أسيا غماري، قسوة أب، ص21.

[2] -نفسه، ص22

[3] -نفسه، ص16.

[4] -نفسه، ص20.

[5] -نفسه، ص17.

ج –البعد الجسمي

كنزة فتاة جميلة ورقيقة ذات ملامح أنثوية جذابة "فتلك الفتاة كانت جميلة جدا"[1] ملابسها فخمة وراقية دلالة على حسن حالها "مرتدية أثمن الملابس وأجملها "[2] ذات

4- أم كنزة

وهي الزوجة الثانية للعم حميدو والأم الحنون لأبنائها حريصة على سمعة عائلتها "أجابت الأم :هل جننت؟ كيف تجلبين فتاة غريبة لتسكن معنا ولديك إخوة شباب **!** "[3] وهي شخصية متسامحة بحيث أنها عفت على زوجها رغم كل أخطائه التي اقترفها.

أ- البعد النفسي

أم كنزة سيدة حنونة ومتسامحة سلسة الطباع "أحضريها كزائرة متى شئت سنعاملها بلطف، ونحاول مساعدتها"[4]، تميل إلى الوفاء ونشر الخير متفاعلة مع آلام الناس، تميزت بالإستقرار النفسي طيلة المسار الرواية إلى غاية إكتشافها خيانة زوجها لها " رحلت في أسف كبير تبكي ورافقها إبنها هشام الذي لم يفهم شيئًا " [5] .

---

[1] أسيا غماري، قسوة أب، ص16.

[2] -نفسه، ص16.

[3] - نفسه ،ص32.

[4] -نفسه، ص33/32.

[5] -نفسه، ص95.

لتسامحه في الأخير وتظهر كشخصية مساعدة إمتثلت لملامح المحبة والتسامح والعطاء " صرخت أم فؤاد في وجه زوجها قائلة : ما هذا الخداع الذي جعلتنا نعيش فيه، لماذا لم تخبرني لكنت تقبلت الوضع، وما كانت الأمور إلى هذا الحد لماذا تحطم حياة أولادك " [1] .

ب –البعد الإجتماعي

لم يتجل البعد الإجتماعي لأم كنزة بشكل واضح في الرواية، ولكن الملاحظ أنها ربة بيت من عائلة غنية وهي الزوجة الأولى للعم حميدو وأم لثلاثة أولاد .

ج –البعد النفسي

أم كنزة سيدة جميلة ذات ملامح أنثوية راقية " كأنها ملاك إجتمع فيه الحسن والجمال"[2] وإبتسامتها جميلة ورقيقة " لقد أبهرتها بإبتسامتها الساحرة " [3] .

3 -الشخصيات الإستذكارية

هذا النوع من الشخصيات هو الذي يلعب دورًا أساسيا في التلاعب بزمن الرواية وكذلك طريقة سير الأحداث الماضية وجعلها فاعلة في الحاضر " تعمل على تنظيم

[1] -اسيا غماري ، قسوة اب ، ص35.
[2] -نفسه ، ص35.
[3] -نفسه، ص35.

النص السردي عبر تقنتي الاسترجاع والاستدعاء حيث يعمل العمل الأدبي من خلالها بنفسه على نفسه " [1]، وتجسد هذا النوع من الشخصيات في رواية " قسوة أب " فيما يلي :

1 –أم نورة

وتصنف ضمن الشخصيات الاستذكارية لأنها ساهمت في الانتقال بزمن الرواية من الحاضر إلى الماضي وذلك باستحضار الأحداث القديمة وجعلها مشاركة كعنصر فعال في الأحداث الحاضرة وربطها بكل ما يحدث لها من المحن والقسوة والظلم من الزمن، فهي شخصية صبورة تحملت الكثير من المحن والقسوة من أجل بناتها من زوجها الظالم الذي لم يقدم لها سوى التعاسة والحزن والضرب وورد هذا في الرواية فيما يلي : "ويضرب أمها بكل قسوة ويضربها بكل ما أتيح له من قوة " [2] .

كما أنها امتثلت على أنها نموذج للصبر والحلم والتحمل وهذا من أجل ابنتيْها اللتيْن لم يعرفا طعم حب وحنان الأب،مما فرض عليها أن تكون بمثابة الأم والأب لهما، متحملة كل أعباء الحياة من أجلهما وهذا ما تذكره الرواية " (...) إذا انقضت قبل ذلك

[1]-حسين أوعيسي،سيميائية الشخصيات الروائية، مجلة عود الند الناشر، عدلي الهواري،العدد2019،94.

[2]-أسيا غماري، قسوة أب، ص7.

التاريخ انهال على الأم المسكينة بالضرب، فيشعرت بالجوع دائما حتى أخرى تستحمل الضرب لتشبعهما " [1] .

لتبوح في الأخير بسر ألمها ومعاناتها الذي رافقها طيلة مشوار زواجها " كنت شابة عندما طرق الحب باب قلبي فوقعت في حب شاب كان يراسلني خفية (...)، لو أخبرت والدي أن من حاولت الفرار معه فرّ وتركني كان سيقتلني لا محالة (...) " [2] .

وعلى هذا السبيل صنفنا أم نورة ضمن الشخصيات الاستذكارية لأنها ساهمت في نقل الأحداث من الزمن الماضي إلى الحاضر .

أ –البعد النفسي

أم نورة محبطة ومقهورة نفسيا، عانت الكثير من الظلم والذل والأسى، نتيجة قسوة الحياة عليها ونتيجة غلطة عاشتها في ماضيها كانت سببًا في تدمير حياتها لتغدو بذلك نادمة ومتألقة " لا تفعلي ما فعلته أنا لا تتزوجي من رجل لا تحبينه فتعيشين حياة كئيبة كحياتي " [3] ،فهي قد يئست وسلمت أمرها للحياة لتغدو بذلك جسدًا بلا روح، جسدًا منهكًا من قهر الزمن " أنا قد إنتهت أيامي وكثرت أمراضي، لم يبق لي الكثير، لماذا تحاولين تحطيم حياتك بسببي " [4]، وبقيت نفسيتها متعبة حتى نهاية

[1]-أسيا غماري، قسوة أب ، ص10.
[2]- نفسه، ص96.
[3]- نفسه، ص90.
[4]- نفسه، ص85.

الرواية بعد كشف سر حزنها الدفين، ولتتطهر نفسيتها وترتاح ويتغير أملها بسبب إبنتها نورة بعد .

ب –البعد الإجتماعي

أم نورة ربت بيت، وأم لإبنتين كرست حياتها لتربيهما وللقيام بأعمال المنزل، تعيش حياة الفقر والجوع والحرمان في كوخ قديم بالي، تصارع فيه محن الحياة، زواجها كان فاشلا كونه مصدر ألمها، فقد إنبنى على الكره والظلم بدل المودة والرحمة، إذ عاشت تحت سوط جلاد لا تحت كنف زوج وسندٍ ومحقق أحلام وذلك لأن زواجها كان غلطة دفعت ثمنها العمر كله " تزوجتها مكرًها، وحاولت مرارًا أن أطلقها " [1]، تحملت الألم والحزن من أجل إبنتيْها .

ج –البعد الجسمي

أم نورة سيدة لم تعد تملك من الملامح ما يدل على أنوثتها نتيجة ظلم زوجها، بصرها ضعيف وظهرها كسرته قسوة الأيام لتجعل منه منحنيًا، وجسمها ضعيف أنهكه المرض بعد طول عناء " فقد ضعف بصرها من شدة الحزن والبكاء، وانحنى ظهرها من شدة الهموم التي تربعت على ظهرها فجعلته مقوسًا يكاد ينكسر " [2] .

[1]- أسيا غماري ، قسوة أب ،ص93.

[2] -نفسه ، ص85.

ملابسها رثة ردئية تشهد على بؤس حالها " ومزق ثوبها البالي " [1]، وبقيت على حالها إلى أن تستقر حال إبنتها لتعوضها عن كل ما فات .

2 –العم حميدو

الملقب ب "أبو البنات"، وهو منبع المشاكل في الرواية، بحيث أنه هو المسؤول عن كل التغيرات والأحداث التى تمر بها الشخصيات، فقد إمتثل على أنه شخصية قاسية غير ملتزم بمسؤولياته إتجاه أهله، وهو غير عادل معهم حيث أنه لم يقدم لهم سوى الألم "كيف أمكنك أن تجعل لك قصرًا دافئًا بحنانك، وتحبسنا في كوج وضيع وبارد بقسوتك؟كيف لك أن تحب كنزة كثيرًا وتعتبرها كنزًا، وتقتل مريم بيديك وترسلها إلى القبر " [2] .

كما لعب دورًا بارزًا كشخصية إستذكارية فاعلة ومأثرة، حيث أنه ساعد في التلاعب بالزمن داخل الرواية إذ سمح للأحداث التي كانت نشطة في الماضي بأن تكون حاضرة في الرواية بإعتبارها أثرًا في الحاضر، كما قام بإسترجاع الأحداث لتكشف سبب معاناة الشخصيات مسلمًا بغلطة وذنبه الذي دمر حياة أسرتين معًا " جلس الأب وقال :سأروي لكم كل ما حدث، قبل سبعة وعشرين سنة(...) " [3].

[1] -أسيا غماري، قسوة أب، ص10.

[2] -نفسه، ص93،ص/94.

[3] -نفسه ، ص92.

فهو مركز الأحداث من بدايتها إلى نهايتها، حيث أن معاناة الشخصيات كان هو سببها، وكذا راحتها كان هو سببها فبكشفه للسر الدفين الذي كان مخفيًا أعطى الأمان للعائلتين وأجاب على الكثير من الأسئلة المطروحة في الرواية، ليجعل القارئ في جو الرواية العام ويجعله عنصرًا مشاركاً في الأحداث بزرع روح التشويق والإنسانية فيه .

أ –البعد النفسي

شكل البعد النفسي للعم حميدو والحضور الطاغي في الرواية، حيث تجلى على أنه شخصية ظالمة وقاسية، إحباطه النفسي جعل منه أباً غير عادل، يميل إلى الانتقام والأخذ بالثأر، مما جعله إنساناً شريرا، فالزواج المشؤوم الذي عاشه العم حميدو وأحدث فيه ضغط نفسيًا، وعزز فيه غريزة الكره والظلم اتجاه زوجته وابنتيه "حتى وإن كنت تزوجت أمي مرغما، فكيف لك أن تكرهني أنا ومريم " [1]، إلا أن روحه الانهزامية جعلته في الأخير يدفع ثمن أفعاله، ويدخل في اضطراب نفسي، أودى به إلى الإدمان على الكحول " أصبح مدمنا على الكحول شريدًا وحيدًا " [2].

تغيرت مشاعره وأفكاره في الأخير، ليدخل في دوامة ندم وحزن، وكأن الحياة تريد سقيه من نفس الكأس الذي سقى به عائلته من قبل " خرج من البيت ليلا وهو يسترجع كل

[1]-اسيا غماري ، قسوة اب ، ص 93.

[2] -نفسه، ص 97.

ذكريات الماضي، وكل أخطائه حتى وجد نفسه عند بيت نورة " [1]، ليصبح مكتئبًا شارد الذهن إلى غاية حصوله على الصفح من عائلته .

ب –البعد الإجتماعي

أب لخمسة أولاد، من زوجتين مختلفتين إحداهما أم نورة ومريم والأخرى أم كنزة وفؤاد وهشام، عامل " بدأت عملي في القرية، وأصبحت أسافر للعمل هناك تارة، وأعمل في المدينة تارة أخرى " [2]، حالته الإجتماعية مستقرة وجيدة، حيث أنه ذو ثروة ونفوذ، كما أن جميع أولاده ماعدا مريم متعلمون " كيف لك أن تجعلنا نموت جوعًا، وفقرًا وأنت غني " [3]، يملك قصرًا فاخرًا تزينه الزهور وكوخا وضيعا في قرية صغيرة، عاش حياة الرفاهية مع أم كنزة وأولادها، بعيدًا عن الحياة التي فرضها على أم نورة وإبنتيها نتيجة ظلمه وتسلطه .

ج –البعد الجسمي

لم تركز الروائية كثيرًا على البعد الجسمي للعم حميدو، حيث أن ملامحه لم تتجل سوى كونه رجل كهلاً، ظهر في بداية الرواية على أنه ذو بنية قوية وجسد ضخم وسلوك حاد " إنما هو رجل قوي ومخيف كثير الصراخ " [4] .

---

[1] - أسيا غماري، قسوة أب، ص101.

[2] - نفسه ،ص 92.

[3] -نفسه، ص 93.

[4] - نفسه، ص 8.

إلاّ أنه بسبب عجلة الزمن أصبح شخصًا منهكًا وضعيفًا نفسيًا وجسديًا، بعد ندمه ودفعه الثمن فاللدنيا قانون يسمى الدوران، سيعود إليك كل عمل فعلته سواء كان خيرًا أم شرًا فالأحسن للإنسان أن يصنع ما يود أن يعود إليه " فلأول مرة ترى والدها ضعيفًا مجهدًا يتألم " [1] .

والجليّ أن غاية الروائية من هذا هو إظهار حقيقة أن القوة والظلم لا يدوم فكل شيء وله مدة تنتهي فيها صلاحيته حتي قوة الجسد، ستنهد يومًا مع جور ولعبة القدر، فهو رغم قسوته ووجهه المتجهم ومنظره المخيف " يا إلا هي إن وصف نورة له أجمل من شكل وجهه المتجهم، وإن مظهره مخيف " [2] .

نال في الأخير جزاءَه ووهن جسمه وتحطم كبريائه، وأدرك حجم الوجع الذي تسبب فيه لعائلته .

4 -الشخصيات المسطحة (البسيطة)

وهي من الشخصيات التي لا تعرف أي تقدم أو نضج داخل الخطاب الروائي حيث تبقي محافظة على نفس هذا السلوك طيلة المسار السردي " تبنى فيه الشخصية عادة

[1] - أسيا غماري ، قسوة أب ، ص 99.

[2] -نفسه،ص 63.

على فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة، فلا تؤثر فيها الحوادث ولا تأخذ منها شيئًا " [1]، ويمثل هذا النوع من الشخصيات في روايتنا هذه :

3- مريم

وهي الأخت الكبيرة لنورة بطلة الرواية، لم تحظ بالحضور الكافي والمشاركة في الأحداث، وكان حكرًا عليها أن تعيش حياة البؤس والذل إلى أن قتلت على يد أبيها "هل سيقتلني كما قتل مريم " [2]، حيث أن والدها لم يقدم لها ولأختها سوى الظلم والتعاسة " ساعدي أمك وأختك في أعمال المنزل، حتى أجد لكم أزواجًا وتذهب بعيدًا كي أرتاح من وجدكما في حياتي " [3].

فهي لم تبرز كشخصية فاعلة داخل الرواية، حيث اكتفت الروائية بعرضها لإبراز مدى ظلم وقسوة والدهما .

أ –البعد النفسي

لم تركز الروائية على البعد النفسي لمريم، إلّا أننا استخلصنا أنها عاشت حياة الفقر والحرمان وسط دمار عاطفي وقهر نفسي فرضه والدها الظالم عليها وعلى أختها "لا يا أمي حياتنا هذه هي الكابوس، أخبريني كيف ماتت مريم؟- هل قتلها أبي ؟" [4].

وظلت على هذا الحال إلى أن لاقت حذفها على يد والدها .

---

[1] -محمد يوسف نجم، فن القصة، ط5، دار الثقافة، بيروت لبنان،1966، ص103.

[2] - أسيا غماري، قسوة أب، ص66.

[3] -نفسه، ص 11.

[4] -نفسه، ص 57.

ب –البعد الاجتماعي

فتاة ماكثة في البيت وهي الأخت الكبرى لنورة، تعيش وسط دوامة فقر وحرمان بين جدران بيت مهترئ " وتحبسنا في كوخ وضيع وبارد بقسوتك " [1].خاضعة للظلم والقهر من والدها الذي فرض عليهم هذا الوضع .

ج –البعد الجسمي

لم تقدم الروائية أي مواصفات جسمية لمريم .

5 -الشخصيات العابرة

وظفت الروائية عدة شخصيات داخل الرواية، وكان لها دور جانبي في المشاركة في الأحداث، وتجلت في الرواية فيما يلي :

***هشام**

هو الأخ الأكبر لكنزة وفؤاد أبناء العم حميدو، حضوره كان قليلاً داخل الرواية مقارنة بالشخصيات الأخرى، حيث لم يبرز إلا في مقطعيْن وظهر فيهما أنه شخصية متزنة

[1] - أسيا غماري، قسوة أب، ص 93.

وهادئة تميل إلى السكون والهدوء، وقد تجسد سلوكه الهادئ داخل الرواية في المقطع التالي: " ثم التحق بهم الأخ الأكبر كان جديا مقارنة بفؤاد، قليل الكلام مقارنة بكنزة "[1].

***الشاب الذي تحرش بكنزة**

وهو شاب يافع تحرش بكنزة بعدما تعقب أثرها وحاصرها في زاوية مهجورة " صادفت فتاة في سنها تعرض لها شاب بعد أن تعقب أثرها ليحاصرها في أحد الممرات الفارغة"[2]. وكان على وشك الغدر لولا تدخل نورة بطلة الرواية وإنقاذها.

***المرضى**

وهم الذين يزورون عيادة الدكتور خليل بغية العلاج، وظفتهم الروائية لتجسيد مدى الألم النفسي لنورة " أحسدكم أيها المرضى على هذا الألم الجسمي الزائد بدواء الدكتور خليل، ليتك يا خليل تداوي ألمي (...) ألم الفراق هذا " [3]. وهي شخصيات لم تحدث أي تأثير داخل الرواية .

[1] -أسيا غماري، قسوة أب، ص 36.

[2] -نفسه، ص 15.

[3] -نفسه، ص 49.

***نسوة الحي**

تجلت في الرواية على أنها شخصيات ساعدت الشخصية الرئيسية في تجاوز محنتها "إجتمع جميع نسوة الحي يساعدنها، فقد علمن بقدومها، وهي التي لم تحضر جنازة أختها " [1].

***المعلمة**

وهي معلمة نورة في الطور الابتدائي، وهي المعلمة المثال بحنانها وعطفها والمراعية لظروف تلاميذها: " طلبت المعلمة من التلاميذ أن يعيدوا قراءة الأنشودة على مسامعها (...) استغربت المعلمة فنورة تلميذة نشيطة لماذا لم تحفظ الأنشودة قالت لها، هل نسيتها؟ لا بأس إن لم تحفظيها كلها سوف نساعدك جميعا ابدئي " [2].

حيث أبرزتها الروائية لتظهر لنا الواقع التربوي الذي يلعب دورا بارزا في نشأة سلوك الطفل .

***الطفلة ووالدها**

وهي شخصيات ساهمت في إحياء ضمير بطلة الرواية الذي قتلته قسوة والدها، فتجلت في مشهد يوضح عطف الأب على ابنته لينعكس هذا على شخصية نورة " قالت الفتاة

[1] -أسيا غماري، قسوة أب، ص 56.

[2] -نفسه، ص 8.

لوالدها يا أبي لقد أنشدنا قبل قليل أنشودة عنك (...) يالكي من إبنة رائعة وتلميذة ممتازة ! أحسنتي " [1]، لتقلدها نورة ببراءتها وعفويتها لعل هذا يحرك مشاعر والدها القاسي " أسرعت نورة إلى البيت لتنشد هي الأخرى تلك الأنشودة، لعلها تحظى بقبلة من والدها " [2]، لتصطدم بواقع قسوة والدها الذي خيب آمالها .

***رجال الحي والأساتذة**

وهم الذين ساهموا في الانتقال بحياة البطلة إلى مسار آخر بعد إلتحاقها بالجامعة "علم أساتذتها وأهل الحي أنها لن تلتحق بالجامعة بسبب والدها ؟ وأجمعوا على محاورته ليغير رأيه، ففتاة كنورة كيف تدفن بين جدران المنزل ؟ ! " [3] .

6 -الشخصيات المرجعية

وهي الشخصيات التي يكون لها أبعاد مختلفة وغايات معينة ليستخدمها الروائي لدعم عمله وإسناده إلى مرجعيات مختلفة " التاريخية والشخصيات الأسطورية والشخصيات المجازية، والشخصيات الاجتماعية، وكل هذه الأنواع تميل إلى معنى ثابت تفرضه ثقافة يشارك القارئ في تشيكلها " [4]، وذلك بغية تدعيم عمله الروائي وجعله أكثرًا رقيا ليتيح بذلك الفرصة للقارئ الذي يملك درجة عالية من الثقافة من أجل

[1] -أسيا غماري، قسوة أب، ص7.

[2] -نفسه، ص7.

[3] -نفسه، ص12.

[4] -محمد عزام، شعرية الخطاب السردي(دراسة)، دط، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005،ص13.

تحليل والتأويل "ونصادف هذه الأسماء باستمرار في كتب الأدب والشعر، وكتب التاريخ إنها بمعنى أخر شخصيات مشتقات من التاريخ (...) اتخذها الراوي الشعبي موضوعًا لحكي لغايات وأبعاد يمكننا تحديدها عندما ننتهي إليها " [1] .

1 –الشخصيات المجازية

وظفت الروائية بعض قصص الحب جسدتها عدة شخصيات، منها قصة الحب التي جمعت بين فؤاد ونورة والتي امتدت على طول مسار الرواية " مضى وقت طول وهما معًا شعرت فيه نورة بالأمان مراقبة فؤاد لتعرف إن كان حنونًا كما قالت كنزة " [2].

وكذا قصة الغرام التي جمعت بين خليل وبطلة الرواية اللذين بدأت قصتهما في العيادة بحب من طرف واحد منتهية بزوجهما بعد رضا الطرف الأخر " يتمنى لو يستطيع اختطفها بعيدًا فيخبئها في حضنه حتى لا يرى قلبها الدافئ إلا حنانه " [3].

ووظفت الروائية بمقابل هذا علاقات كره جمعت بين العم حميدو وزوجته وابنتيه اللذين لم يعرفا منه سوى القسوة والظلم والحقد " أنجبت لي بنتين رغم تهديده لها بعدم الإنجاب، ومحاولات العديدة لإجهاضها " [4] .

---

[1] -سعيد يقطين، قال الرواي،(البنيات الحكائية في السير الشعبية)، ص95.96.

[2] -أسيا غماري، قسوة أب، ص46.

[3] -نفسه، ص53،ص53.

[4] -نفسه، ص93.

وإضافة إلى هذا، العلاقات المجازية الأخرى التي ربطت بين نورة وباقي الشخصيات في الرواية والمتمثلة في الود والعطف والمحبة .

2 –الشخصيات الإشارية

وهذا النوع من الشخصيات هو الذي يجسد حضور المؤلف داخل النص، إذ قد نجد المؤلف حاضرًا بنفسه أو ما ينوب عنه " ففي قصة يقول فيها السارد أنا تقوم شخصية من بين الشخصيات الأخرى بدور تنفرد فيه (...)، ونجده هذه الشخصية-السارد- مرسومة بطريقة تختلف عن الشخصيات ووصف السارد لها في وقت واحد فإذا استطاعت أن تقر أدوار الشخصيات ووصف السارد لها في وقت واحد فإن الشخصية –الساردة لا توجد إلا في صلب كلامها " [1].

وفي رواية "قسوة أب "، حاولت المؤلفة وضع سارد افتراضي ينوب عنه، ويقوم بسرد الأحداث ولمسنا هذا بوضوح في مطلع الرواية " في أسرة فقيرة ولدت نورة وهي البنت الثانية بعد مريم بنات العم حميدو (...) " [2]، وهذا واضح أيضًا في المقطع الآتي حيث يقول السارد " قالت الفتاة لوالدها(...)، فرد الأب بعد أن قبلها بكل حب(...) " [3] .

1 -تيزفيطان تودروف، الشعرية (في مقدمة حض بها المؤلف ترجمتي الكتاب إلى العربية والإنجليزية)، ط2، 1990، إصدارات دار توبقال للنشر و التوزيع، الدار البيضاء المغرب ، ص57

[2] -أسيا غماري، قسوة أب، ص6.

[3] - نفسه، ص7.

وكذلك في عبارة " أعجبت الفتاة بقوة وشجاعة نورة " [1]، وغيرها من المقاطع التي جسدت حضور السارد الافتراضي الذي استعمله المؤلف لكي ينوب عنه في النص،وظل حاضرًا إلى نهاية الرواية حيث يقول " وهكذا تزوجت نورة خليل وصالحت بوجوده الدنيا كلها "[2] .

المحاور / الشخصيات	الجنس		الأصل الجغرافي	الايديولوجيا	الثروة
	مذكر	مؤنث			
الشخصيةالرئيسية نورة		+	+	0	-
الشخصيات الثانوية					
فؤاد	+		-	0	+

[1]- أسيا غماري، قسوة أب ،ص16.

[2] -نفسه، ص104.

كنزة		+	-	0	+
خليل	+		+	0	+
أم كنزة		+	-	0	+
الشخصيات الثانوية المساعدة		+	+	0	-
أم نورة					
العم حميدو	+		+	0	+
مريم		+	-	0	-
هشام	+		-	0	+

وكتوضيح للجدول فإن علامة (+) ترمز إلى حضور السمة في الشخصية أما علامة(-) فتعني السلبية أما علامة (0) فتعني أن هذه السمة لم تذكر، ويمكن تقديم تحليل للجدول الذي أوردناه .

نلاحظ من خلال الجدول أن أغلب الشخصيات نسائية، وهذا لأن موضوع الرواية يعالج قضايا إنسانية اجتماعية متعلقة بالمرأة التي تعاني الاضطهاد والقهر من قبل أقرب الناس إليها .

والجلي أيضا أن جميع شخصيات الرواية من نفس البلد، حيث أن حركتهم كانت بين المدينة والقرية، كما أن مستواهم الثقافي متباين ولكن اغلبهم متعلمون، ماعدا مريم التي لم تلتحق بصفوف الدراسة، وتخصصاتهم مختلفة ماعدا خليل وكنزة اللذين سلكًا طريق الطب، أم بالنسبة لانتمائهم الإيديولوجي فيكاد ينعدم في الرواية، بحيث أنه لا وجود لأي شخصية تنتمي إلى أي حزب أو طائفة معينة، ومن هذا الجانب أيضا لم تذكر الروائية أي بعد ديني لشخصياتها المختلفة، وذلك من أجل إضفاء نوع من الموضوعية والحيادية اتجاه قضية الدين وتركيزها فقط على إبراز معاناة المرأة في المجتمع أم من الجانب المادي فقد لا حظنا أن هناك تباينًا في توزيع الثروة، إذا أن أغلب شخصيات الرواية أغنياء ماعدا نورة وعائلتها، وقد تعمدت الروائية هذا لتقرب موضوع الرواية كثيرًا من الواقع وتجسد المعاناة التي يعيشونها بصدق، وأيضا هناك بعض التوافق بين شخصيات الرواية من حيث الجنس، فمن الملاحظ أن عدد الشخصيات النسوية خمسة وعدد الشخصيات الرجالية أربعة، كما أن الفارق العمري جلي في الرواية، يتراوح بين فئة الشباب والكهول مع تغليب فئة الشباب .

خاتمة

خاتمة

وفي رواية " قسوة أب " لأسيا غماري :

تعددت وتنوعت نظرة النقاد إلى الشخصية و اختصوا بدارسة وظيفتها، حيث عرفوها من خلال الدور الذي تلعبه داخل العمل الروائي، وكلٌ نظّر إليها بمنظوره الخاص وأبرزهم فلاديمير بروب الذي قسمها إلى إحدى وثلاثين وظيفة وخصها في ست دوائر، إضافة إلى تقسيمات غريماس وتدوروف التي لم تخرج كثيرًا عما قدمه بروب .

ومما إستخلصناه هو أن الشخصية تعدُّ من أهم مقومات العمل الروائي بها يرقى وعليها يُبنى إذ هي تشكل بناءه وتحكم نسيجه، فلا وجود لرواية بلا شخصية تسيرها وتقدم أحداثها .

تمثل الشخصية أداة وسلاح الروائي للتعبير عن رؤيته، حيث يستعملها كوجهة فنية وهذه الوجهة هي التي تحرك باقي عناصر العمل الروائي فهي التي تقوم بتدبر الأحداث وتنظيم الأفعال وإعطاء الرواية بعدها الحكائي، إذ تساهم في نمو الخطاب داخل الرواية .

كما تعددت تعريفات الشخصية في كثير من المعاجم العربية وكذا في كتب النقد وغيرها عند العرب والغرب على حدّ سواء، ومن أبرز هؤلاء الباحثين فيليب هامون الذي عرف الشخصية بمنظور لساني، حيث أعتبرها علامة لسانية وشاطره في هذا تدوروف وغيره من النقاد .

ثمة طريقتان لتقديم الشخصية الطريقة المباشرة والتي يتيح فيها السارد للشخصية الحديث عن نفسها، وطريقة غير مباشرة ويراد فيها تقديم الشخصية على لسان السارد أو من طرف شخصية أخرى، وأسيا غماري في رواية " قسوة أب " اعتمدت على طريقة غير المباشرة في تقديم شخصياتها حيث أعطت الكلمة لسارد افتراضي ينوب عنها ويقدم الشخصيات .

وأمام تعدد معايير وتصنيفات الشخصية لمسنا عدة أنواع بدءً، من تصنيف فيليب هامون مرورًا بالشخصية الرئيسية والثانوية وصولاً إلى بعض التصنيفات التي جاء بها الدارسون، ثم تأتي الشخصية الثانوية، أما من حيث النمو والتطور فإما أن تكون مدورة أو نامية وإما تكون جاهزة أي مسطحة .

وعليه فقد قسمت أسيا غماري شخصياتها إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية حيث أن نورة هي الشخصية الرئيسية،وأما الشخصيات الثانوية فهي خليل،كنزة، فؤاد، وأم كنزة ، وباقي الشخصيات قسمت حسب الأنواع التي وظفناها في بحثنا .

إن أبعاد الشخصية مزيج مركز من ثلاثة أبعاد أساسية وهي:البعد النفسي، والبعد الإجتماعي، والبعد الجسمي ، وأكثر ما ركزت عليه الروائية هو البعد النفسي لشخصيات وذلك بحسب موضوع الرواية الذي يقتضي تقديم الشخصيات في الداخل أكثر من الخارج .

كما يمكن للإسم أن يوحى إلى بعض صفات الشخصية، ففي الرواية دائمًا لا تكون الأسماء بلا دلالة، فهي بمثابة مجموعة من الإستراتيجيات توظف لتحديد الشخصية ولابد

لقوالب التسمية أن تتناسق مع الشخصية وأسيا غماري أعطت شخصياتها أسماء تحمل دلالة فمثلاً

نورة : النور الذي لا يمكن الإمساك به حيث أن سيطرة والدها لم تكن سجنًا لها .

خليل : الصديق .

كنزة : الكنز في أخلاقها ومعاملتها وكذا جوهرة عند والداها و باقي الشخصيات مجرد أسماء .

ومن الملاحظ أن الرواية لم تقدم أي أبعاد أو تيارات إيديولوجية في روايتها وذلك لتجعل من عملها الروائي أكثر موضوعية وقربًا من الواقع .

وبهذا لعبت الشخصية دورًا مهمًا في الرواية، فقد كانت بمثابة القلب النابض لها فهي التي صنعت الحدث ومنحت الحيوية للزمان والمكان ، حيث تعتبر رواية " قسوة أب " واحدة من الروايات التي تقدم صورة مصغرة عن بعض الحالات التي يعيشها المجتمع الجزائري أو

بالأحرى عينة لا يمكن أن نقيس عليها، وذلك أن المجتمع الجزائري في معظمه يتفادى ويتجاوز هذه الثغرات .

وفي الأخير نرجو أننا قد وفقنا ولو بالنزر القليل في تقديم لمحة وجيزة عن سمات الشخصية في رواية " قسوة أب " لأسيا غماري وأننا قد أفدنا واستفدنا من هذا العمل

المتواضع كما نرجو أن تكون نقطة نهاية بحثنا هي نقطة بداية لبحوث أخرى أكثر نضجًا وعمقًا .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المعاجم

1 – أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4 2005، مادة { ش.خ.ص }.

2 – إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقس، تونس، ط 01، 1986.

3 – الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين، ج 2، تحقيق : د/عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د. ط.

4 – الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر ناشرون وموزعون، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

5 – جيرالد برنس، قاموس السرديات ، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات شارع قصر النيل، القاهرة، مصر، ط1 ،2003.

ثانيًا: المصادر والمراجع باللّغة العربية

1– أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ط4، 1984.

2– أسيا غماري، قسوة أب، دار كتابي للنشر والتوزيع، الجزائر، البويرة، ط 01، 2017.

3– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1 1990.

4– حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

5– محمد بوعزّة، الدليل إلى التحليل السردي (تقنيات ومناهج)، دار الحق للنشر والتوزيع ط1، 2007.

6– محمد بوعزّة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ،منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010.

7– محمد يوسف نجم، فن القصة، الجامعة الأمريكية، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط 5 1966.

8– محمد عزام، شعرية الخطاب السردي (دراسة) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق د.ط، 2005.

9– محمد علي سلامة، الشّخصية الثانوية ودورها في المعمار الرّوائي، عند نجيب محفوظ دار الوفاء لدينا الطبيعة والنشر ، ط 1، د.س.

10– محمد معتصم، رواية تكون الشّخصية، وفاء البوعيسي، منشورات مجلة المؤتمر، ليبيا ط1، 2006.

11– محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط ، د. س.

12 – سعيد يقطين، قال الرّاوي(البنيات الحكائية في السّيرة الشّعبية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

13– سعيد بنكراد، شخصيات النص السردي، البناء الثقافي، منشورات جامعة المولى إسماعيل، مكناس، د. ط، 1996.

14– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، د. م د. ب، د. ط، 1998.

15– عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النّص الأدبي، دار الفكر المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط4، 2008.

ثالثًا: المصادر باللغة الأجنبية

1– فيليب هامون، سيميولوجية الشّخصية الرّوائية، ت/ سعيد بنكراد، دار الحوار لنشر والتوزيع، ط1 ، 2013.

2– تيزفيطان تودوروف، الشّعرية (في مقدمة خص بها المؤلف ترجمتي الكتاب إلى العربية والإنجليزية)، اصدرات دار توبقال للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1990.

3– تيزيفطان تودوروف، مفاهيم سردية، ت/عبد الرحمان مزيان، ط1 ،2000م2005 منشورات الاختلال .

رابعًا: المجلات والمقالات

1– حسين أوعيسي، سيميائية الشّخصيات الرّوائية، مجلة عود الند، عدلي الهواري، العدد94 -12 ، ربيع الأول 2019 م.

2 – سامي الوافي، مدرسة باريس السيميائية (دراسة في المنهج) تاريخ النشر 22يونيو 2010، الساعة 06:20، منتدى منهج النقد الأدبي .

3– سعيد بوعيطة، المرجعية المعرفية للسيميائيات السردية (غريماس نموذجا) المغرب ماي 2013.

فهرس الموضوعات

المحتوى **الصفحة**

مقدمة.....أ/ د

مدخل.....6

الفصل الأول: تجليات الشّخصية في الرواية.

1 . مفهوم الشّخصية

أ . لغة.....16

ب . اصطلاحا.....18

2 . أنواع الشّخصيات: تصنيف فيليب هامون:

أ . الشّخصية المرجعية.....22

ب . الشّخصية الإشارية.....23

ج . الشّخصية الاستذكارية.....25

تصنيفات أخرى:

1 . الشّخصية الرئيسية.....25

2 . الشّخصية الثانوية.....26

3 . الشّخصية المسطحة.....27

4 . الشّخصية المدورة (النّامية).....28

5 . الشّخصية العابرة (الهامشية).....29

3 . أبعاد الشّخصية

أ . البعد الجسمي.....30

ب . البعد الاجتماعي.....31

ج . البعد النفسي.....32

4 . محددات الشّخصية

1 . مدلول الشّخصية.....32

2 . دال الشّخصية.....33

3 . مستويات وصف الشّخصية.....33

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية رواية "قسوة أب" – أنموذجًا –

1 . أقسام الشّخصية في رواية "قسوة أب".....37

2 . أنواع الشّخصية وأبعادها في رواية "قسوة أب".....39

خاتمة.....78

قائمة المصادر والمراجع.....82

فهرس الموضوعات.....83

ملحق.

ملاحق

- ملخص الرواية.
- السيرة الذاتية للروائية.

ملخص الرواية :

تدور أحداث الرواية حول فتاة تدعى نورة تعيش مع والدها وأختها وأبيها الظالم الذي لم ترث عنه سوى القسوة،كبرت نورة وترعرعت وسط جو من العنف والقسوة اللذين جسدهما والدها وحرمهم ؟ من أبسط حقوقهم " أهذا هو الأب الذي تشعر بالأمان عند وجوده ؟ ! " [1] ،وهذه البيئة التي عاشت فيها نورة جعلتها تكون قاسية ومتحجرة المشاعر من الداخل " فأصبحت فتاة تجسد الإثنين معا القسوة والألم ،حيث تقسو على كل من حولها ،تسبب لهم الألم خاصة في المدرسة " [2] ،وفتاة حلوة من الخارج " عندما فتحت عينيها نسى كل ما درسه في الطب لحسنها وجمالها " [3] ، أكملت نورة مسيرتها الدراسية رغم كل ما تتلقاه من أبيها آملة أن تحقق حلمها وتصبح محامية لتحصل بذلك لأمها على الطلاق من آبيها " لا أريد شهرة و لا مال ،أريد فقط الإشراف علي قضية طلاق " [4] ، وبعد حصولها على شهادة البكالوريا وسط فرحةٍ عارمة تأملت نورة أن هذا سيخرجها من سجن أبيها ،ولكن بمقابل هذا رفض والدها أن تلتحق بالجامعة " هل تحصلت على البكالوريا ؟ شكرًا هيا مزّقي شهادتك ، وانزعي عنك المئزر لتضعي مئزر المطبخ " [5] ،وقرر تزويجها والتخلص منها هي وأختها مريم لولا تدخل أساتذتها و الجيران والحديث مع أبيها ودفع تكاليف الجامعة

---

[1]- أسيا غماري ،قسوة أب، ،دار كتابي للنشر والتوزيع2017 ،البويرة، الجزائر ص9.

[2]- نفسه ص9.

[3]- نفسه ص25.

[4]- نفسه ص20.

[5]- أسيا غماري، قسوة أب، ص11.

التي أودت بتغير رأيه و إرسالها إلى الجامعة " اجتمعوا مساء في بيتها ... فقرروا جمع المبلغ لتكمل الفتاة دربها،وتحقق أحلامها " [1] ،واصلت نورة مسيرتها الدراسية في الجامعة في كلية الحقوق وكانت من الأوائل في دفعتها لم يكن لها أصدقاء نظرًا لسلوكها الحاد الذي ورثته عن أبيها ،وبينما نورة تتجول في الشارع وجدت فتاة تدعى كنزة تتعرض للتحرش من طرف شاب لقيّ هجمة قوية من نورة التي تكره الرجال وتكره الظالم " صادفت فتاة في سنهّا تعرضّ لها شاب بعد أن تعقبّ أثرها ليحاصرها في أحد الممرات الفارغة " [2] ،ومنذ ذلك الحين أصبحت نورة وكنزه صديقتايْن وكذا فؤاد أخو كنزه الذي أعجب بشخصية نورة الشرسة التي لم تولِه إهتمامًا رغم وسامته " مستغربا كيف لهذه الفتاة أن ترفض مصافحته ! وهو ذو وسامة لا تقاوم [3] ،استمرت الأيام والعلاقة بين نورة وكنزه تلتحم وتشيد معها إرادة كنزه بمعرفة سبب حزن نورة وألمها الذي تخفيه ولا تبوح بيه لأحد ،بينما كانت نورة تبحث عن عمل رافضة من كنزه وأخيها المساعدة وخاصة بعد أن أحست أن فؤاد كانت له رغبة في الإطاحة بها في شراكِ حبه ،مرت الأيام ونورة تبحث عن عمل حتى أرهقت وأنهك جسدها لتجد نفسها مغميًا عليها أمام عيادة الدكتور خليل" عندما وصلت إلى إحدى العيادات الخاصة متعبة و كئيبة، اصطدمت بأحدهم عند الباب ،فسقطت أرضا ليس من شدّة

---

[1] - نفسه ص12.

[2] - نفسه ص15.

[3] - نفسه ص17.

الاصطدام ،وإنما من تعب الأيام " [1] ،الذي سيغيّر حياتها أعجب بها و تأسف على حالها إذ طلب منها العمل عنده أن أخبرته عن سبب تعبها في بحثها عن عمل واختارت أن تعمل منظفة للعيادة بعد انتهاء دوامه مساءًا من أجل توفير تكاليف الجامعة " قالت القليل فقط ،فأن لا أطمح من خلال العمل إلى الثراء ،وإنما لأشتري كتبًا وأقلامًا ،وأشتري طعّام " [2] ،وقع الدكتور خليل في حبها ،أملاً هو الآخر في معرفة سر حزنها ومعالجته كما عالج جسمها الضعيف ،واستمر فؤاد بدوره في ممارسة خططه للفوز بقلبها " لا بد له من ممارسة أساليب الصيّد على هذه الفريسة المميزة " [3] ،كانت كنزه غالبًا ما تتحدث عن أبيها المحب و العطوف الذي لم يبخل عليهم بشيء لنجد نورة تقارنه بأبيها الظالم الذي لم يقدم لهم سوي التعاسة والحزن " ركزت نورة معظم أسئلتها حول الأب لترى إن كان والدها يشبهه " [4] ،مرت الأيام و اقترب موعد عطلة الصيف كبر معه شوق نورة لرؤية أختها وأمها اللتين لم ترهما منذ مدة قبضت نورة راتبها من الدكتور خليل الذي أحبها وكان لا ينفك يسْبح نظره عنها خرجت نورة فرحةً لتتبضع بعض الأشياء لأهلها " وأخذت فقط أجرها جراء العمل الذي تعبت عليه ،لأنها تريد شراء بعض الهدايا لأمهّا وأختهّا " [5] ،حيث أرادة كنزه

---

[1]- أسيا غماري، قسوة أب ص24.

[2]- نفسه ص26.

[3]- نفسه ص34.

[4]- نفسه ص20.

[5]- أسيا غماري، قسوة أب ص50.

وفؤاد وكذا خليل إيصالها إلى المحطة " فقد أردوا إيصالها إلى موقف الحافلات " [1] ،وبعد تردد إصطحبها فؤاد إلى المحطة وعند وصولها إلى قريتها تذكرت كل ألامها لتصطدم بوفاة أختها مريم " ياليته فعل ذلك ... أختك ماتت " [2] ،إثر قسوة والدها ،دخلت نورة في دوامة حزن وكان الدكتور خليل قد انتقل ليعمل بقريتها و كأنه أحس بوجعها إذ صار يتردد عليها بين الحين و الأخر ويساعدها حتى أجبرتها والدتها على عدم لقائه خوفًا من ان يعلم والدها و يلبسها تهمة أنها في علاقة مع الدكتور خليل " لن يرحمك والدك إن عرف علاقتك بهذا الشاب " [3] ،بعد مدة انتهت العطلة وعادت نورة إلى الجامعة بعد هروبها من البيت حاملة معها آلامها و أحزانها مصممة على تحقيق حلمها ومعاقبة والدها ،وقعت نورة في حب فؤاد وهو بدوره عشقها و بينما هي غارقة في الحب كان خليل يحترق غيرة ولكنه بقي صامتًا لأنه لا يريد إيذاءَها " شعر خليل بالغيرة فقد أدرك أن نورة ستقع في شباك حبّ فؤاد،وكعادته كتم نار غيرته " [4] ،وبعد تخرجها حصلت على عمل ومنزل صغير وذلك بتوصية من الدكتور خليل وفؤاد الذي وعدها بالزواج .

---

[1]- نفسه ص53.

[2]- نفسه ص56.

[3]- نفسه ص61.

[4]- أسيا غماري، قسوة أب ص81.

" عرض فؤاد على نورة الزواج ، كاد قلبها يتوقف من شدة الفرح " [1] ،عادت نورة إلى قريتها آملة بأن تصحب أمها معها وتخلصها من سجن والدها الظالم الذي رفعت عليه دعوة الطلاق ،ولكن واجهت قسوة وصعوبة وذلك لرفض والدها وحبسها في البيت لولا تدخل الدكتور خليل و إنقاضيها " حطم الباب ليجدهما في أبشع صورة من صور الظلم والتعاسة ،نقلهما إلى العيادة يضمدّ جروحهما،وقدم لنورة وثيقة تثبت أضرار الاعتداء والتعذيب عليهما كي تجعل المحكمة تحكم بالطلاق لولادتها سريعا " [2] ،جاء اليوم المنتضر لتكون مع فؤاد الذي يتلهف بدوره ليكون معها ،كانت تحضر هي ووالداتها لإستقبال عائلة فؤاد وطلبت من خليل أن يكون معها في مكان والدها كونه أعز أصدقائها " فطلبت من خليل أن يكون معها في أسعد لحظات حياتها لأنها تعتبره صديق مخلصا وأخا كبير " [3] ،ومع مجيء أهل فؤاد كانت الصدمة ليظهر ان والد كنزه الحنون هو نفسه والد نورة الظالم ليكون فؤاد أخو نورة من الأب وأن والدها كان مجبرًا على الزواج من والدتها بعد محاولة إنقاضها " صدمت نورة وقالت ،يا فؤاد إنه أبي " [4] ،خرج فؤاد محبطًا بعد خسارة نورة وأما كنزه فكانت فرحة لأنها حصلت على أخت مثل نورة ،تاب والدها ،وطلب الصفح منهم واعترف بكل جرائمه وإكتشفت نورة بأنها تحب خليل الذي وجدته فاتحًا احضانه لها وإستقبلها بكل حب بعد أن

---

[1] -نفسه ص88.

[2] - نفسه ص87/86.

[3] - نفسه ص89.

[4] - أسيا غماري، قسوة أب ص91.

إعتبرها مشروع مستقبله " فرحت نورة بذلك فهي قد اكتشفت حبهّا الذي لم تميزه من قبل " [1]

[1]- نفسه ص98.

السيرة الذاتية للروائية

غماري أسيا من مواليد 16 نوفمبر 1986 م من بلدية الحاكمية، دائرة سور الغزلان ولاية البويرة، متحصلة على شهادة ليسانس في اللغات والأدب العربي سنة 2010 من جامعة أكلى محند أولحاج البويرة، أستاذة لغة عربية في الطور المتوسط حاليا وصاحبة مجموعة كتب أكاديمية في الإبتدائي والمتوسط .

بدايتي في الكتابة كانت عبارة عن خواطر ومقاطع شعرية عندما كنت أدرس في المتوسط وكانت بالنسبة لي مجرد تعبير عن المشاعر التي تنتابني، وكان قلمي يعبر عما يعجز لساني عن الإفصاح به، وكما يقال " ما أخجلنا حين ننطق، وما أفصحنا حين نكتب " فارتبطت كتاباتي بخلجات نفسي كتبت عن السعادة والألم عن الصداقة والحب وطيلة فترة دراستي لم أفكر في تطور الكتابة، كانت مجرد هواية وأغلب خواطري سرية في دفتر خاص لا يقرأه أحد .

تعتبر " قسوة أب " أول محاولة نثرية، بدأت نسج أولى كلماتها وأنا في العمل كنت يومها كثيرة الشرود والتفكير في العلاقات التي تربط الإنسان بمن حوله سواء داخل الأسرة أو خارجها، فوجدت فجوات عاطفية مامن علاقة إلا وصاحبها ألم وتشتتت الأسرة وقد سمعت من قصص الحياة العائلية ما يترك في القلب حسرة .

وفي رأيي أن أكثر المشاكل الاجتماعية في الأسر يكون سببها قسوة الوالدين – وخاصة الأب – على أبنائه، فمن زرع في قلب صغاره الحب والقيم النبيلة نال طيب الثمار من الاحترام ومكارم الأخلاق، أما من زرع الرعب والبطش والظلم في نفوس صغاره يجني الشتات لأسرته .

ومن هذا المنطق جاءت رواية " قسوة أب " رواية إجتماعية في قالب واقعي، تدور أحداثها حول قسوة والد نورة وممارسته لأنواع القهر والظلم عليها وعلى والدتها وأختها سواء بالضرب

والتعذيب الجسدي أو الكلام الجارح وإن كانت الأولى تداويها الأيام وتمحو أثرها فالثانية علاجها صعب وأعراضها لا تظهر على صاحبها فقط، قد تنعكس في معاملته للجميع .

شخصيات الرواية خيالية سواء الرئيسية منها أو الثانوية، ولكن في بعض الأحداث وجدت نفسي قد عشتها ومررت بها، خاصة مشقة الدراسة والتنقل يوميا في ظروف صعبة، فوجدت أن أسمى ما قد نصل إليه في الكتابة أن نعيش حياة شخصياتها، ونشعر بما شعر به في تلك اللحظة من ألم وفرح وشغف وشوق، فتكون صادقا في التعبير عنها، وكونها رواية اجتماعية لابد أن تعكس حال المجتمع وتسلط الضوء على سلبيات وإيجابيات المجتمع والعبرة التي تستخلص منها أن الوالدين وخاصة الأب قد يتسلط على أفراد أسرته ويضيقهم الألم والقسوة بغية فرض نفسه عليهم كحرب للبيت، ولكن ذلك سيبب لهم التعاسة في جميع علاقاتهم فكم من أب ورّث ابنه القسوة، لم يزرع في داخله الحب والعطف فلم يجد الابن ما يجنيه لأبنائه بعده وإن كان سخطنا على الأبناء الذين يرمون آباءهم في نهاية عمرهم في دور العجزة – وأنا لا أبرر أعمالهم – وانما أبحث عن الأسباب ففي هذه الرواية وإن انتهت بالتسامح، قد تكون هناك فصص أخرى تجوب شوراعنا الجزائرية هي شبيهة برواية " قسوة أب " لكن نهايتها أليمة فالابن الذي اغترف من قسوة والده هل سيكفله في الكبر؟ ولا شك أن أغلب الشباب الذين انحرفوا كان وراءهم قصصا مماثلة .

لذا فنجاح الأسرة يبدأ بالدرجة الأولى من العلاقة الزوجية التي ملؤها الحب والمودة والرعاية الصحيحة للأطفال وتوفير كل الظروف الحسنة في ظل المحبة والدفء الأسرى .

من منطلق أن الرواية الاجتماعية هي انعكاس للمجتمع وتسليط الضوء على ايجابياته قصد الاصلاح ولدت رواية " قسوة أب "، وكذا الرواية الثانية التي ستصدر قريبا تحت عنوان "لاخر نفس "، والرواية الثالثة التي هي عبارة عن أوراق حاليا بعنوان " أطفالهم كأوراق الخريف ".